المشرق

غبطة بطريرك الأرمن الكاثوليك

نزيّن اليوم صدر مجلتنا برسم غبطة السيد الجليل بولس بطرس الثاني عشر صاغيان بطريرك قيليقية على الطائفة الارمنية الكاثوليكية الذي جرى انتخابه في ٤ شهر آب خلفاً للمثلث الرحمات البطريرك بولس بطرس الحادي عشر عمانوئيليان

وُلد غبطة البطريرك الجديد في مدينة حلب سنة ١٨٣٦ ورقي الى الدرجة الكهنوتية سنة ١٨٤٢ بعد ما درس العلوم في مدرسة بزمّار الزاهرة. وفي سنة ١٨٦٣ تفرغ لخدمة النفوس في مواضع مختلفة ثم تقلد النيابة البطريركية سنتين في القدس الشريف وست سنين في بيروت وتولى هذه الوظيفة نفسها في الاسكندريّة حيث سيم مطرانًا عليها سنة ١٩٠٠ وهو في اثناء ذلك يقوم بواجبات وظائفه احسن قيام حتى دعته العناية الالهية الى الكرسي البطريركي. وقد عُرف غبطته بارتياحه الى عمل الخير ولطف محضره وغيرته المتفانية على خلاص النفوس وتعلّقه النير المنفصم بالكرسي الرسولي. نسأل الله ان يحفظه اعوامًا طوالًا لخير الملة الارمنية ونجاحها

فلسفة ادبية بلا دين

لحضرة الاب اسكندر دي ڤياله اليسوعي

هذا مذهب من انكروا وجود الله عزّ وجلّ وهم مع ذلك يرغبون في المحافظة على الاديانات لانها اصل الارتقاء في الحضارة والارتقاء هو السنّة الوحيدة التي يؤمنون بها الآن والصنم الحديث الذي يسجدون لهُ ويقدمون لهُ بخور الاكرام

الّا انّ الامر لم يأتِ طوع رغائبهم ولا عجب لانهم يحاولون ان يجمعوا بين نقيضين إلحادٍ وآدابٍ وهو ضرب من المحال. لانّ الاداب لا تقوم بلا اصول عقلية راهنة ثابتة رأسها الاعتقاد بوجود الله كما لا يقوم البناء بلا اساس متين والإلحاد ينفي تلك الاصول وينقض ذاك الاساس الّم يكن عملاً فعلى الاقل نظرًا. فاصبحوا بين عاويتين لا خلاص لهم من احداهما الّا بالوقوع في الاخرى. اذ اكتفوا بجحود الباري هدموا السور المنيع الذي تتحصن فيهِ الآداب فترد منهُ هجمات الشهوات. واذا قالوا بضرورة البنيان على اساس الاعتقاد اضطروا الى القول بوجود الخالق الديان وهي الآفة التي يستميذون منها لانها تقيد حرّية الافكار كما يقولون بل بالحري حرّية الاعمال في استباحة بعض ما تهوى النفس ولا يُحلهُ الله. فهم من وراء ذلك في عناء مُعنٍ يكدون ويجدّون وراء بغيتهم. وقد ظنوا انهم بلغوا المرام بفصل الاديانات عن الاعتقاد وقطع علاقاتها مع الله واقامتها على دعائم جديدة. ولكنهم لم يتفقوا بعد على رأي. فتراهم يهدمون اليوم ما بنوا امس ولا يستقر لهم قرار. ما لم تقل لنّ ذاك التغيير هو عين النجاح وهو مقال لا يستكف منهُ اشياع النشوء والارتقاء. وان كان من اغرب البدع حتى في جيل الغرائب. وقد سموا مذاهبهم باسم شامل لها على اختلاف نزعاتها وهو «الفلسفة الادبية المستقلة» (la Morale Indépendante) ومعناها الصريح كما قلنا: الفلسفة الادبية التي لا علاقة لها مع الله. وغايتها تهذيب الانسان دون الالتجاء الى الاقرار بوجود الباري والخضوع لاحكامهِ وهو متعذر كما سنبينهُ في هذه المقالة ان شاء الله

وما كنّا لنتعب قراءنا بذكر هذه الاقوال المجحفة بحقوق الانسانية والمقوضة لاركان الهيئة الاجتماعية لو لم نرَ في صحف وجلّات يدّعي اعلامها العلم تارةً مقالات صريحة واخرى وهو الغالب تعريضات لا يخفى مغزاها على احد غايتها بث تلك التعاليم الفاسدة. وقد ذهبوا فيها كل مذهب بل سبقوا زملاءهم الاوربيين لانهم لا يرتابون قط في صحة قضية من القضايا التي ينقلونها عنهم ولا يعرفون التردد ما هو. ذلك اعظم شاهد على قصر باعهم في الابحاث الخطيرة التي يخوضون فيها بلا استعداد وقلة تبصرهم في امور تُنتج العظائم. فعسى ان يكون جهلهم عذرًا يخفف عليهم ثقل الجريمة التي يرتكبونها باشاعة مذاهبهم فيما بيننا

*

اعلم انَّ المسألة الاساسية في الفلسفة الادبية هي البحث في اصل « الواجب » (le devoir) لانَّ الانسان لا يقدر ان يقوم بواجباته حقّ القيام مع ما يشعر به من النفور منها والمنازعة الى اتباع الهوى الّا اذا كان على يقين من ضرورة تتميمها. واما هذه الضرورة فلا بدَّ لها من اركان تعتمد عليها والّا لما قويت على انفاذ احكامها بين البشر. فهذه الاركان التي يتحتم على الانسان معرفتها قبل كل شيء هي موضوع مقالتنا. ومحبة بالتدقيق حصرناه في سؤال واحد وهو هذا: لماذا نقول عن الواجب انهُ واجب؟ او بكلام آخر: ما الذي يلزمنا بتسمية الواجب؟ او ايضاً لِمَ يجب على الانسان ان يتصرف بحسب الشريعة المكتوبة في قلبه فيعمل الخير ويحيد عن الشر؟ ولئلا يبقى ادنى التباس في الغرض من بحثنا نوضحهُ بمثل: نفترض انساناً اودع عند صاحب لهُ اسمهُ س مبلغ الف ليرة وذلك دون ان يطلب صكًّا او ان يُشهد عليه احدًا. فكل انسان عاقل يقر واصحاب « الاداب المستقلة » لا يخالفوننا بانَّ س ملزوم بردّ الوديعة وبانَّ ذا فرض واجب عليه والّا كان سارقاً لحفظه مالًا لا حق لهُ عليه. فنسأل الان اصحاب « الآداب المستقلة » ما الذي يوجب على س رد الوديعة؟ ولا يخفى على احد خطر هذا السؤال. فاذا كانت هذه المذاهب التي تحب الاستقلال عاجزة كل العجز عن الجواب واذا كانت مبادئها تؤدي الى مخالفة هذه الحقيقة التي لا ينكرها احد انهُ يجب ردّ الوديعة لصاحبها لزم القول بانها فاسدة برمتها لانَّ اصلها فاسد. وانَّ الاعتقاد

بوجود الله ضروري للمحافظة على الآداب ومراعاة حقوق التمدن الصحيح. وبالتابع بانَّ وجود الله حقيقة ثابتة راهنة لا تزعزعها يد الالحاد

اما الاجوبة على سؤالنا فكثيرة وسنورد البعض منها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نبين معنى لفظة « الضرورة » التي نأتي بها مرارًا

انَّ الضرورة انواع منها الضرورة « الطبيعية » (physique) وهي التي لا تنالها يد الاختيار - اي التي نجدها في الافعال الطبيعية التي لا يتعلق وقوعها بحريَّة الفاعل. مثال ذلك: لو زلَّت بك القدم فسقطت من اعلى السطح فانَّ هبوطك في الفضاء بموجب نواميس الطبيعة امر ضروري لا تؤثر فيه ارادتك. لانك لو احببت في وقت سقوطك ان تخالف تلك النواميس وتلغي السرعة التي لا تزال تتزايد مع ارتفاع السطح عن الارض لما اثرت ارادتك في سقوطك ولا نجتك من العطب عند وصولك الى الثرى. تلك ضرورة « طبيعية ». ومن المعلوم انهُ ليس الكلام عنها في هذه المقالة. وما اشباه هذه الحوادث بموضوع علم الفلسفة الادبية بل هي موضوع العلوم الطبيعية

اما الضرورة التي نتكلم عنها فهي الضرورة المسمَّاة « ادبية » (morale) وهي تختلف كل الاختلاف عن الاولى. فهي التي يتصف بها الفعل البشري أعني الفعل الصادر عن قوَّة الانسان الاختياريَّة او الفعل الذي ينسب الى الخير او الشر فيقال عنهُ انهُ صالح او طالح كالضرورة التي تقضي على س في المثل الذي ضربناه بردّ الوديعة. هذه الضرورة لا تخل بحرية الانسان لانهُ لا يزال معها قادرًا على الاختيار بين الانقياد اليها والعصيان عليها. فاذا فهمتَ ذلك فاسمع احتجاجات اصحاب الاستقلال على س ومنها تبين لك مذاهبهم ويتضح لك ضعفها. فانا نفترض ان س لمَّا حصل المال في يده ولم يكن هناك شاهدٌ على انهُ وديعة غلب عليه شيطان الطمع فاحبَّ ان يحفظهُ معتذرًا بان ليس هناك من داعٍ لرد الوديعة فاقبل عليه اشياع الاستقلال يؤنبونهُ ويجتهدون باقناعه

يقول برودون (١ (Proudhon): كيف تتبرَّأ من المال وتحنث في العهود ؟ ردّ الوديعة الى صاحبها

— وما يلزمني بردها

---

١) هو من الكتَّاب الاشتراكيين الفرنسيين وزعمائهم عاش في الجيل المنصرم

— . الضمير وعواطف العدل الموجودة في قلبك . اما تشعر في نفسك بانَّ الصلاح والواجب يقضيان عليك بردّ المال ؟

— نعم اني لشعر بصياحهما واعرف اني تخطئ ان لم اصغ لهما سمعاً . ولكن انّى لهما ان يطالباني بالمال ؟ اما صوتهما توهم عقل ضعيف لا يستحق أن يؤبه لهُ ؟

— انهما يطالبانك باسم تلك الجاذبية التي في الصلاح . اما اختبرت انَّ للافعال الصالحة قوة تستميل اليها قلوب البشر ؟ فهي التي تضطرك الى رد المال

— لا انكر انَّ الصلاح يستميل قلوبنا ولكنَّ بين الميل والضرورة بوناً شاسعاً . ثم إن غلب هذا الميلَ حبُّ المال افاكون انا محقوقاً ؟ والحال انَّ حب المال غلب جاذبية الصلاح في قلبي ولذلك اراني مضطراً الى حفظ المال

سكت برودون وقد تفندت حججهُ فبرز غيره من المحدثين وهم يصرخون : ياشقي نور عقلك يبين لك ما يتحتم عليك فعلهُ فهو الصواب فاذعن لهُ

— اني اعلم حق العلم بانَّ نور العقل يبين لنا ما يحسن فعلهُ . ولكن من يلزمني باتباعه

— العقل ايضاً

— العقل نور يضيء الطريق لا قوة تدفع الناس عليها

— اتسلم بان ردّ الوديعة فعل جيّد وتأبى اتمامهُ ؟ اما ترى انَّ بين قولك وفعلك تناقضاً يأباه العاقل

— لا وعمر الحق ليس بين قولي وفعلي تناقض البتة . قلت انَّ رد الوديعة فعل صالح ولم اقل انهُ واجب . فالصالح غير الواجب . وبما انهُ ليس واجباً او على الاقل بما انك لم تبين لي بانهُ واجب لا اريد ان اتممهُ . لاني لست مكلفاً بكل عمل خير سنح لي والّا لما وجد رجل صالح على وجه البسيطة لانَّ الانسان لا يقوى على انجاز كل الافعال الصالحة ولئلّا يقوم بما وجب عليهِ منها

— اذاً ترضى بان تسمى جاهلاً . لانَّ الجاهل من ترك الصلاح واقبل على ما يستقبحهُ العقل

— كلا لا ارضى بذلك ولا اكون جاهلاً بحفظي الالف الليرة . لانَّ رد الوديعة هو

فعل صالح « نظرًا » ليس الّا. ولمّا لم يكن هناك موجب يضطرني لانجازه فهو غير صالح عندي « عملًا » اذ انا في حاجة ماسّة الى الدراهم. فصلاحي بابقاني المال في قبضتي

وهاكم كانت (١ (Kant) يهرول مسرعاً لمساعدة اشياع العقل وهو يقول: لم تتعب ياهذا. اتسأل من يجبرك على اتباع نور العقل النظري؟ فاعلم ان العقل العملي (la raison pratique) يأمرك بالانقياد اليه

— وما هذا العقل العملي؟

— هو الذي تسمع امره في اعماق ضميرك وهو يصرخ لك: رد المال

— اجل ولكن اقذني من هو هذا الرئيس الذي تسميه العقل النظري ومن اعطاه السلطة عليّ حتى يأمرني بحيث لا يبقى بوسعي ان اخالف وصاياه؟

— العقل العملي ليس هو الّا انت

— انا؟ انا آمر ذاتي يرد الوديعة! هذا ممّا يضحك الثكلى. ولكن لا باس. فبما اني آمر نفسي فاني آمرها بحفظ المال

فكيف رأيت ايها القارئ اللبيب؟ اما اصاب صاحبنا في جوابه؟ لا شك في ذلك ان كان كانت محقاً في زعمه. لانهُ اوضح من الشمس في رابعة النهار انهُ ما من احد يستطيع ان يلزم نفسهُ بذاته الزاماً مطلقاً فانّ الذي يقيد ارادته لهُ ايضاً ان يحلها. وذلك لانهُ من المحال ان يكون الانسان رئيساً ومرؤوساً في وقت واحد ومن جهة واحدة. لان الملزوم بشريعة ما خاضع لواضع تلك الشريعة. فلو كان الانسان خاضعاً للشريعة في حال كونهِ مشترعاً لها لكان الآمر مأموراً في وقت إصداره الامر والحاكم محكوماً عليهِ في حال إنفاذه الحكم وهو عين التناقض كما عرفت من علم المنطق. وقد ظهر ضعف هذه المذاهب التي لا تعيّن للواجب اساساً خارجاً عن عقل الانسان او ارادتهِ فاخذ اشياع الاستقلال ينشدون ضالتهم من الخارج وهو الصواب كما رايت. ولكنهم ضلوا هم ايضاً بتعيينهم غير الله اساساً للواجب

يقول الواحد منهم لصاحبنا س حتى يقنعهُ: انّ الشرف ياهذا يوجب عليك ردّ الوديعة

١) وهو فيلسوف المانيا ولد سنة ١٧٢٤ ومات سنة ١٨٠٤

— العفو ياسيدي هذا لا يقولهُ الشرف لان الشرف يقول : ان اردت ان تحافظ على حقوقي نرد المال . ولكن من يلزمني بوضع الشرط ومراعاة حرمة الشرف

— اذًا رضيتَ بالذل والعار ؟

— هيهات ولا خوف عليَّ منهُ لاني معروف بالاستقامة ولا احد يقوى على توجيه الشبهة اليَّ بانني سرقت الف ليرة

— تكتفي على الاقل ينبغي عليك ان تعترف امام نفسك بانك بلا شرف

— لا لا ياغيلوف لانَّ الشرف ليس في نفس صاحبه ولكنهُ في اعتبار الغير فهو الاكرام الناتج عن حسن السمعة . والحال املي وثيق بانني لن ازال طيّب المسموع لانهُ كما قلت لك ليس بيد خصمي بيّنة البتة . ثم لو افترضنا انَّ القال والقيل كثر بين الناس في حقي فأرض الله واسعة فسارحلنَّ من ارض اخاف فيها مذلة واترل في بلد لا يعرفني فيهِ احدٌ واكتسبنَّ فيهِ جاهًا وشرفًا . فما احسن ما تكون وقتئذ الالف الليرة . فالغنى يسكت الوشين والناس ينسون في الغد ما كان من امس . اذن سابقي المال في يدي

ويقول بنتام (Bentham) وسبنسر (Spencer) (١ وغيرهما : يجب عليك رده بحق صالحك الذاتي

— صالحي الذاتي ! عافاكم الله . هذا مذهبي وقد طالما دافعتُ عنهُ وناضلتُ مع اخوانكم المتفلسفين

— ولكنك لا تفهم اين صالحك الحقيقي

— اهدني اليهِ جعلتُ فداك

— صالحك الحقيقي ان تنظر في عواقب الامور حتى ترى ايها اعظم منفعة لك فتمسك بها ضرورة

— اقرّ بلا مواربة بانني لم افهم بعد كيف يضطرني ذلك لردّ الالف الليرة . واني بالاحرى ارى في قولكم ما يثبت عزمي . لاني اولًا لا اجد ضرورة في اختيار ما هو اكثر منفعة لي فلربّ اناس افاضل ضحوا ما كان مفيدًا لهم . وثانيًا ان كان الواجب ما هو لشد تفنّا فحبذا المبدأ فاني متمسك بهِ كل التمسك . وعليهِ اخزن في صندوقي الالف الليرة

١) بنتام (١٧٤٨–١٨٣٢) كاتب وفقيه انكليزي — واما سبنسر فهو اشهر من ان نعرّفه

— انك لفي غرور مبين لانك لم تدخل في حسابك كل ما يتأتى عن فعلك من الشرور اعني العار والدعاوي وتعب البال واخيرًا السجن وعذابه

— لست بمغرور اصلًا فكل ذلك تبصرت فيه ثم حكمت بان صالحي الاعظم هو في حفظ المال لاني اولًا لا اخشى العار اذ لا شاهد عليَّ . ثم الدعاوي وتعب البال فهي هيّنة عندي في جانب الفقر والذل . واما السجن فهيهات فاني اعزّ من عقاب الجوّ لا ينالني احد اذ الحاكم لا تقضي على احد الّا اذا ثبتت عليه الشبهة بالبينات الواضحة . ومع ذلك فاني ان احسست بخطر تركت بلادي وطرت الى حيث لا يدري بي احد

— أما تخاف تبكيت الضمير فانك ان فررت من الناس لم تهرب منهُ الابد

— تبكيت الضمير ؟ واي شيء هو ؟ هذا اسم بلا مسمى في عصرنا عصر العلم والتمدن . كان له معنى لما كنّا نعتقد وجود الله اذ كان الضمير صدى صوت الديان العادل . اما الآن وقد نبذتم هذه الخرافات فكيف تخوفني بتبكيت الضمير ؟ وعمر الحق ان صاح الضمير لاسكتهُ . وما اصلح الالف ليرة لبلوغ تلك الغاية

هذا كل ما عند هؤلاء الفلاسفة وهم كما رأيت عاجزون عن اقحام هذا الشيطان المتفلسف وقد سُمّوا باسم يجب معرفتهُ وهو les Utilitaires وقد ترجمتهُ بلفظة « الغرضيين » لان الواجب عندهم هو ما يعود على الانسان بالمنفعة الذاتية وهو قول فاسد يظهر بطلانه لاول وهلة فضلًا عمّا قالهُ س

ولعلّ « الغيريين » اقوى ذرعًا على اقناعه . و « الغيريون » لفظة اعتذر من قرّائي على نحتها مع ما فيها من السماجة فانا بمحقوق انّا الذنب على اصحاب هذه المذاهب فانهم دعوا انفسهم باسم Altruistes وترجمته الحرفية « غيريون » نسبة الى الغير . ومن فضولهم انهم يستكفون من استعمال لفظة charité (محبة) وما قابلها في اللغات الاوربيّة لانها اصطلاح مسيحي فبدلوها بلفظة « الغيريّة » اعني الميل الى الغير وعكسها الانانيّة وهي حبّ الذات (١

يقول هؤلاء لصاحبنا س : يا فلان وحقّ « الغيريّة » وحبك لصوالح الجنس البشري اردد الوديعة

١) ومنهم اوغست كونت (١٧٩٨–١٨٥٧) الفيلسوف الفرنسي زعيم « الوضعيين » (les Positivistes) وستوارت ميل (١٨٠٦–١٨٧٣) وهو من « الاقتصاديين » الانكليز المشهورين

— وما يهم الجنس البشري ان ارد المال

— اعلم ان كل فعل صالح يأتي به الافراد نافع للجنس البشري كله لانهُ كفيل راحتهم وسبب سعادتهم

— امَّا انا فلا ارى كيف ان ردّ الوديعة نافع للجنس البشري كله ولو قلتم لي انهُ نافع جدًا لصاحبه لفهمت المقال واما انهُ مفيد لكل حيّ نطلق على وجه البسيطة فهذا لا يدخل لبي وعلى كل حال فلست موكلًا بتدبير شؤون الناس ومراعاة صوالحهم

ثم بعد « النيريين » ينتصب للمدافعة عن الحقّ فرقة اخرى من المستقلة اسمهم « التكافلة » les Solidaires وهم يرون في تعلق الناس بعضهم ببعضهم شاؤوا ام ابوا وارتقاء الجنس البشري ما يكفل لهم حقوق الواجب فاسمع كيف يحاولون اقناعك

— ان الذي يلزمك يا هذا بردّ الوديعة هو « التكافل » وسنة الارتقاء

— التكافل ! ما هذا ؟

— « التكافل » هو ارتباط البشر بعضهم ببعض بحيث لا يستطيع الانسان من اي جيل كان ان يأتي فعلًا الَّا وقد اثر عمله في الهيئة الاجتماعية كلها . هذه الشريعة خاضع لاحكامها كل من كان عضوًا للعائلة البشريَّة

— ثم بعد ماذا ؟ لاني الى الآن لم يظهر لي كيف التكافل يستوجب عليَّ اداء المال

— ثم انَّ شريعة الارتقاء المقدسة التي تقضي على كل انسان بالجد والسعي فيما يؤول الى خير الجمعيَّة تأمرهُ بالَّا يأتي منكرًا يضر بتلك الهيئة الاجتماعية او بالحري بذاك الجسد الذي هو عضو من اعضائه . فيجب اذًا على كل ان يضحي صوالحه الشخصية لصوالح الكل

— وانا ما لي وصوالح الانسانية ؟ ايّ منفعة تعود عليَّ اذا ارتقت الانسانية يومًا في معارج الفلاح وبقيت انا في حالة الشقاء ؟

— أما يهمك نجاح البشريَّة ؟ أفما هذا خير لا اعظم منهُ على الارض ؟

— ومن ينكر انهُ خير عظيم الَّا اني لست مضطرًا اصلًا الى اجرائه فحسبي ان اعيش عيشة هنيئة مستريحة وهو امر تساعدني على بلوغه الالف الليرة التي في صندوقي . واما ما ينتج عن فعلي هذا وتأثيره في الاجيال الآتية فاي عاقل يستطيع ان يتحققهُ بل الاحق

من اكتشف به . فما هي نقطة الماء مع عظم البحر وكبره ؟ وما افعالي الا كقطرة ماء مع ما تجني ايادي البشر من يوم ظهروا على الارض الى يوم انقراضهم

قال هذا وابقى المال في قبضته

هذه اهم المذاهب التي يعتمد عليها اصحاب « الادبيات المستقلة » وقد ضربنا صفحاً عن غيرها لانها وان زهت يوماً الا انها لم تلبث ان اضمحلت فكانت كزهر الحقل يضيء نوره صباحاً ثم لا تغيب الشمس عليه الا وقد جف ومات . ولكننا نخص بالذكر منها مذاهب الذين يقولون ان الجمال هو اساس الواجب او انهُ العلم او الحرية . ولا يخفى على احد ضعف هذه ايضاً فان الجمال اعني جمال الافعال الصالحة لا يؤثر الا في القسم الاصغر من الجنس البشري . ثم ان الجمال تصور اكثر مما هو عين فاننا غالباً نضع الجمال في غير موضعه ولا شكّ في ان صاحبنا يرى الالف ليرة في جيبه اجمل منها في صندوق صاحبها . اما العلم الذي قال عنهُ موسيو برتلو « انهُ العامل الاعظم في التمدن والمثل على البشر الازمنة المباركة أيامًا ترى فيها المساواة والاخاء بين الكل في الخضوع لسنة العمل الشريفة » فلا يدري لشياعه كما يتضح لك من كلام العلامة المذكور كيف يكون اساً للآداب ولا كيف يربط الذمة برباط الضرورة الادبية لان العلم لا يتعدى العقل واما الواجب فمركزه الارادة . واما الحرية فهي عاجزة عن كبح الشهوات واستحلال المحرمات . قال جول سيمون : « ان حريتي توجب على الغير مراعاة حرمتها . على هذا التعاهد تقوم كل الفلسفة الادبية » وانما هذا تعاهد انكواسر اذا شبعت فتحرير معناه هو هذا : انا شبعان وانت شبعان فصالحنا ان نعيش بالسلام وإلا فان آذيتني اذيتك — واما اذا كان الواحد جائعاً والآخر شبعان لا يرفق بصاحبه فما الذي يكبح شهوة الفقير عن انتهاك حرمة الغني ليسد عوزه ؟

فترى كيف ان تلك الاقوال ساقطة وكيف ان من ترك التمسك بوجود الباري عزّ وجلّ لا يجد ما يربط به الضمائر ولئلا يظن القارئ اننا نعبث بمسائل لا يعبث بها فها نحن نبين لهُ بوجه الاجمال أنهُ لا يمكن الاستغناء عن وجود الله في تقويم الآداب اصلًا ولما لم يكن عن الآداب استغناء وجب القول اذ ذاك بان الله موجود وهو قول مطابق لما يتوصل اليه العقل رأساً بمشاهدة هذا العالم المتناهي

الموسيقى والغناء عند العرب *

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العليا

انَّ العرب لم يكونوا اقلَّ ولعًا بهذا الفن من غيرهم لصفاء اذهانهم ورقة طباعهم وميلهم الى الاخلاق الدمثة والعواطف اللينة فاشهر ما رُوي عنهم في زمن جاهليتهم من هذا الفن الغناء وبعض الآلات الموسيقية كالدف والمزمار والمزهر وغيرها . وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيها شاعر تقاطرت اليها القبائل الأخر تهنئها فتقام الولائم وتضرب المزاهر . وكثر ذلك في كثير من اجتماعاتهم ولا سيَّما في مثل سوق عكاظ وغيرها . ولعلَّ ميلهم الى الشعر هو الذي حبَّب اليهم فنَّ التطريب لانهما اخوان ومصدرهما واحد . قال شاعرهم :

تغنَّ في كل شعر انت قائلهُ انَّ الغناء لهذا الفنّ مضمارُ

وكان امرؤ القيس يسير في احياء العرب بجماعة من قبائل مختلفة وفيهم المغنُّون والندماء والشعراء فيطوفون احياء العرب حتى اذا لاقوا غديرًا او روضةً نزل امرؤ القيس وذبح لهم الذبائح وخرج الى الصيد فيقيمون على ذلك اياماً ثم يرتحلون

ولقد روى العرب عن الموسيقى ما رواهُ غيرهم من الجاهليين . فانَّ ابا اسحق ابرهيم الموصلي قال من قصة طويلة انَّ ابليس ظهر لهُ فبعد ان اسمعهُ من الغناء ونقر العود ما هو مشهور بهِ طرب واستأذنهُ في الغناء والضرب فاذن لهُ فغنَّى ابليس وضرب حتى ظن الموصلي انَّ الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبهُ ويغني معهُ وقال القطامي :

* من خطاب في الموسيقى والغناء ألقاه حضرة المؤلف في حفلة توزيع الجوائز على طلبة المدرسة الشرقية في زحلة يوم الخميس في ١٤ تموز من هذا العام وقد تكلم فيهِ ١ عن الهواء والصوت ٢ عن تاريخ الموسيقى عند جميع الامم ٣ عن تأثيرها ٤ عن آلاتها ٥ عن اصولها وآدابها ٦ عن المولعين بها والمؤلفين فيها . وقد زاد في هذه المقالة ما لم يورده في ذلك الكلام عن العرب

تبيت الغول تهزج ان تراهُ وصنج الجنّ من طرب يهيمُ

وجاء في اخبارهم انّ الغناء العربي كان في اول امره حداء ارشدهم اليهِ ابوهم مضر. لانهُ خرج مرة في طلب مال لهُ فوجد احد غلمانهِ قد تفرّقت ابله. فضربهُ على يدهِ بالعصا فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح: « وايداه. وايداه » فنطقت الابل عليهِ عند سماعها ذلك الصوت فقال مضر: لو اشتقّ من الكلام مثل هذا لكان صوتًا تجتمع عليهِ. فاشتقّ الحداء. ومعناه اللغوي السوق والانعطاف. ثم عرفوا الترنيم وهو انشاد المنظوم. والتنبير وهو انشاد المنثور مأخوذ من الغابرة اي الباقية كانهم يرغبون الناس بها. ومن الاول تنوين الترنّم عند النحاة كقول جرير بن الخطفى التميمي:

اقلّي اللوم عاذلَ والعتابَنْ . وقولي إن اصبتُ لقد اصابَنْ

ثم اشتهر عندهم بعد ذلك ثلاثة اجناس. اولها « النَصْب » وهو ارق من الحداء. كان يتغنى بهِ الركبان والقينات في الموائي وهو يخرج من بحر الطويل. وسمع انس بن مالك اخاهُ البرّاء يغنّي فقال ما هذا. قال ابيات عربيّة انصبها نصبًا. وثانيها « السناد » وهو اللحن الثقيل الترجيع الكثير النغمات والنبرات. وثالثها « الهزّج » وهو اللحن الخفيف الذي يُرقص عليهِ ويغنى بالدُفّ والمزمار فيطرب ويستخف الحلوم. والأهزوجة ما يُتغنّى بهِ

ومن قيناتهم الجرادتان (١ مغنيتا عبدالله بن جدعان في مكّة وهما اول من غنّى في العرب. ومن غنائهما حين حبس عنهما المطر قولها:

ألا يا قيلُ ويحك قم فهينمْ لعلّ الله يصبحنا غماما

وكان الغناء مستعملًا عندهم في الحرب كما يظهر من قول شاعرهم حيّان بن ربيعة الطائي:

لقد علم القبائل ان قومي ذوو جدّ اذا لبس الحديدُ
وانّا نعم احلاس الموائي اذا استعر التنافر والنشيدُ
وانّا نضرب اللحماء حتى تولّي والسيوف لنا شهودُ

١) راجع لفظة « جراد » في شفاء الغليل للخفاجي

واشتهرت امهات القرى من بلاد العرب في الغناء وكانت مجامع اسواق العرب

ولقد عرف الغناء في صدر الاسلام . ولما اختلط العرب بالفرس والروم في ذلك العهد اخذوا عنهم صناعة الموسيقى والغناء واول من غنّى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو هذا البيت :

قد براني الشوق حتى كدتُ من وجدي اذوبُ

واول مطرب عندهم كان سعيد بن مسجح وهو الذي نقل الالحان الفارسية والرومية الى العربية وعزف الضرب على ذوات الاوتار كالعيدان ونحوها . ومنهم ابن محرز المعروف بصنّاج العرب . قال اسحق : قلت ليونس من احسن الناس غناء فقال ابن محرز . قلت وكيف ذلك . قال : ان شئتَ اجملتُ . وان شئتَ فصّلتُ . قلت اجمل . قال : كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنهُ خُلق من قلب كل انسان . وابن سريج اول من ضرب بالعود على الغناء العربي قال البحتري :

اشجى واحلى من معبدٍ نغماً وابن سريجٍ ونازل النَجَفِ

واشتهر من المطربين ايضاً الغريض ومعبد . وكان معبد اذا غنى واطرب قال : انا اليوم سريجيّ . وكانوا يقولون لكل من اجاد في الغناء سريجيّ قال ابو تمّام :

محاسن اصناف المغنين جمّة وما قصبات السبق الّا لمعبدِ

واشتهر في عصر الأمويين كثير من المطربين اشهرهم ابو جعفر بن عائشة كان يفتن السامعين بحسن غنائهِ ويضرب المثل في حسن ابتدائهِ . ومنهم بديح الذي سأل معاوية مرةً عن مجلسهِ فقيل لهُ مجلس رجل يداوي الآذان وكان يغني وهو يضرب على العود

اما في عصر العبّاسيّين فقد ارتقى هذا الفن كغيره من الفنون لكثرة تعريب الكتب الأعجميّة واعتناء الخلفاء فنالت الموسيقى حظها من ذلك ومن كبار الموسيقيين في زمن الرشيد ابرهيم الموصلي ولسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء وهؤلاء الثلاثة امرهم الرشيد بضبط الغناء فاختاروا لهُ منهُ مائة لحن(١ ثم اختصروها فصارت عشرة

١) على هذه المائة بنى الاصبهاني كتاب الاغاني المشهور. وقد طبع المختار منهُ في مطبعة الآباء اليسوعيين الافاضل في بيروت بمجلدين وهو من افضل كتب الادب وابلغها عبارة

ثم اقتصروا على ثلاثة منها : اولها لحن معبد في شعر ابي قطيفة وهو :

القصر فالنخل فالجناء بينهما اشجى الى القلب من ابواب جيرون

والثاني لحن ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة وهو :

تشكّى الكسيُّ الجري لا جهدته وبيّن لو يستطيع ان يتكلّما

والثالث لحن ابن محرز في شعر نصيب وهو :

اهاج هواك المنزل المتقادمُ نعم وبه ممّا شجاك معالمُ

وكان ابرهيم الموصلي اول من اتخذ القضيب للايقاع عند الانشاد . قال ابنه اسحق : صنع ابي ثمانية صوت منها دينارية ومنها درهمية ومنها فلسية . فثلثمائة منها تقدم فيها جميع الناس وفاق على كل مغنٍّ وثلثمائة شاركهُ فيها المغنّون فصنعوا مثلها وثلثمائة لعب وطرب فاسقطت الثلثمائة الاخيرة . فكنت اذا سُئلت قلت : صنع ابي ثمانية صوت

واسحق هذا هو الذي هذّب هذه الصناعة ووضع حدودها وميّز طرائقها فنالت به الغاية . وعن اوضاعهِ الموسيقية اقتبس الاتراك الحانهم الشجيّة وكان اسحق يضرب على العود المشوّش وهو الذي تترك اوتارهُ بلا وزن ولا تسوية ويوهم السامع انهُ يضرب على عودٍ مسوّى قد عُدّلت اوتارهُ . قال الشريشي : معبد اطبع المغنين المتقدمين واسحق الموصلي اطبع المغنين المتأخرين . وكان زلزل عند العرب اضرب الناس للوتر فاق من قبلهُ ومن بعدهُ ولم يكن يغنّي وانما كان يضرب على ابرهيم الموصلي وابن جامع ويرصوما . وكانت نصيبين جارية المأمون تضرب على العود حتى انها ضربت مرة اربع وعشرين طريقة . وزُنام من ابرع المزامرين بالناي حتى انّ الرشيد كان يصحبهُ معهُ الى الصيد فقال لهُ مرّة وقد تأهب للخروج تأهب يازنام لترافقني . فقال لهُ : باذا اتأهب الريح في فمي والناي في كمي

واشتهر الفارابي بالضرب على القانون واشتهر غيره بغير ذلك ممّا لا موضع للافاضة فيهِ

ونشأ في هذا العصر فن « الموالي » المعروف عند عامتنا بالموّال وهو نوع من الغناء رثت فيهِ موالينا (١ جارية جعفر البرمكي المشهور مولاها عند ما نكب البرامكة ونهى

١) وقيل في اصل الموالي غير ذلك

الناس عن ان يرثوهم بشعر فاخترعت وزناً مخالفاً للشعر رثتهُ بهِ

ونشأ بعد ذلك في عهد هولاكو التتري صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموسيقي البغدادي وكان يجمع عنده القينات فيؤلف جوقاً يطرب بهِ السامعين وقد انام بغنائهِ وضربهِ على العود هولاكو وكان معهُ قينة اسمها ضياء لم يكن في بغداد ارخم منها صوتاً . واشتهر في بغداد مغنٍ آخر يعرف بالغيور وكان يتخذ القينات ايضاً

وبقيت هذه الصناعة في حلب حتى ان احد سكانها المسمَّى بشاكر قدم القطر المصري في اوائل القرن الثامن عشر وعنهُ اخذت ساكنة المشهورة ثم نبغ الشهير عبده الحمولي فوفَّق الاوزان التركية على العربية لمَّا زار الاستانة العليَّة وسمع فيها الآلات ثم عاد الى مصر وزاول هذا الفن فاشتهر بهِ وقيد نحو عشرين صوتاً بالعلامات (النوط) وهو الذي يقول فيهِ احد الشعراء التوابغ المرحوم الشيخ نجيب الحداد اللبناني :

يسبح فوق العود بلبلها لن براهُ كما غنَّى على العود عبدُهُ
اديب اذا ما جسَّ اوتار عوده تفاوح مسك اللحن منهُ ونَدُّهُ
فما طيب ارواح الصبا ان شدا الصبا وما رصدات الكنز ان بان رصدُهُ
اذا ما شدا ينسي العراقَ عراقهُ ويلهو باربابِ النهى نهوندُهُ

*

اما تأثير هذا الفنّ فيهم فقد جاء في بعض كتبهم « انَّ اهل الطب يعتقدون ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو لهُ الدم ويرتاح لهُ القلب وتنمو لهُ النفس وتهتز الجوارح وتخفُّ الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوَّم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب » اه وقد حقَّق بعض اطبَّاء العصر مثل هذا انَّ للالحان تأثيرًا على دورة الدم . واتخذه ابن سينا لعلاج امراض السوداء والكبد

ومما يروى من امثلة ذلك التأثير ان سلَّاماً الحادي ابتدأ مرة في الحداء وبالقرب منهُ ابل قد أُظمئت وأُوردت الماء فرفعت رؤوسها وتركت الشرب . وكان مخارق المشهور بصوتهِ الرخيم يغني يوماً في منتزه وقد سنحت ظباء فجاءت اعجاباً بغنائهِ . وكان بديح في حضرة معاوية يغني ويضرب على العود قائلًا :

امن أم اوفى دمنةٌ لم تكلم بحومانةِ الدرّاج فالمتثلمِ

فحرّك عبدالله بن جعفر رأسهُ . فقال معاوية : لِمَ حركت رأسك يا ابن جعفر . قال : اريحيـة اجدها يامولاي لو لاقيت عندها لابليت . ولئن سُئلت عندها لاعطيت . (فكفى بذلك ان الكرم انارَ فيهِ عاطفتي الكرم والحماسة) ثم غنّى لحناً آخر . فطرب معاوية طرباً شديداً وجعل يحرّك رجلهُ . فقـال ابن جعفر : يا سيدي سألتني عن تحريك رأسي فاخبرتك وانا اسألك عن تحريك رجلك . فقال : معاوية كل كريم طروب . ثم قام وبعث الى كل منهما بجائزة وخلعة

ولمّا تولى المأمون الامر بقي عشرين شهراً لم يسمع نغمةً وكان متغيّراً على اسحق الموصلي شيخ مطربي العرب في عهدهِ . فاشار اسحق الى عاوية ان يغني هذين البيتين في مجلس المأمون وهما :

يامشرع الماء قد سُدّت مسالكهُ اما اليكَ سبيلٌ غير مسدودِ
لحائمٍ حار حتّى لا حياةَ بهِ مشرّدٍ عن طريق الماء مطرودِ

فسأل المأمون لمن هذين البيتين فقال لهُ علوية هما لاسحق الموصلي فبعث اليهِ وقرّبهُ ولم يتركهُ

وكان ابو القاسم بن جامع من طبقة ابرهيم الموصلي في الغناء . ولكن احسن ما يكون غناء اذا حزّن صوته . فاحب الرشيد ان يسمع ذلك . فاشار الى الفضل بن ربيع ان يبعث اليهِ بنعي والدتهِ وكان برّاً بها فلما عرف بموتها اندفع يغني بصوت حزين حتى ابكى كل من كان حاضراً . وكان الغلمان يضربون بروسهم الحيطان والاساطين تأثرًا فاجازهُ الرشيد بعشرة الاف درهم واخبره ان النعيَ كاذب فسرّي عنهُ

ومن ذلك انّ البلبكيَّ مؤذّن المنصور رجّع في أذانهِ ليلةً وجارية تصبُّ الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها . فقـال لهُ المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا ترجع هذا الترجيع

ويروى انّ الامام الفارابي قدم بالقانون على سيف الدولة بن حمدان فحدث في مجلسهِ ما حمل الفارابي على الضرب عليهِ فاضحك كل من حضر ثم غيّر اللحن فابكاهم ثم غيّرهُ فنامهم وانفضّ من بينهم منصرفاً

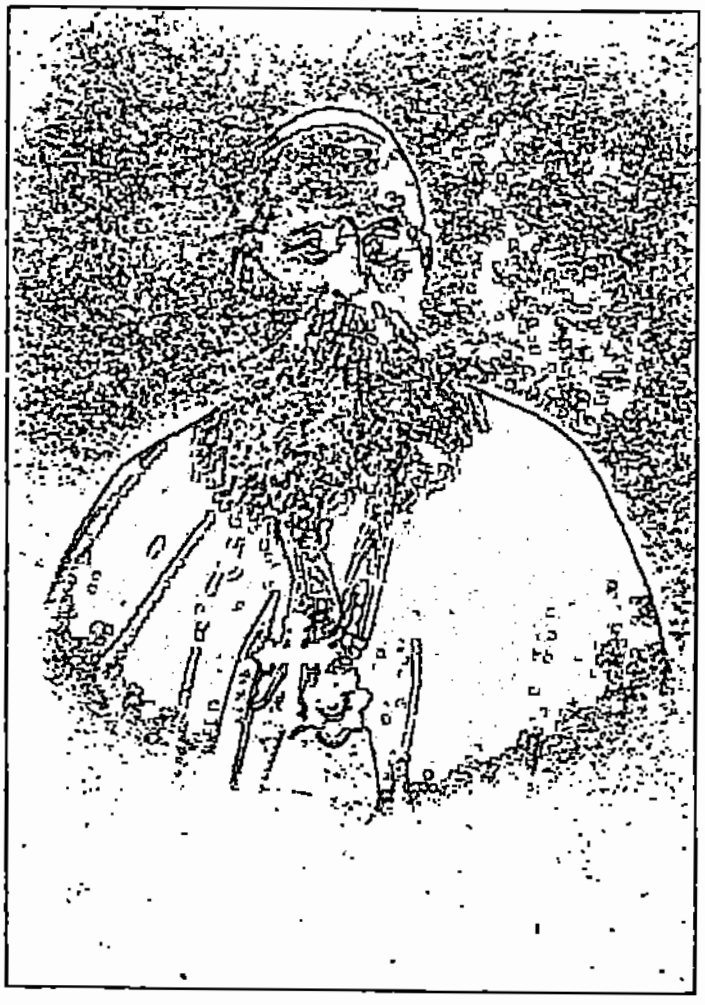

غبطة السيد الجليل بولس بطرس الثاني عشر صباغيان
بطريرك قيليقية الكلي الطوبى

وهكذا فعل صفي الدين البغدادي الموسيقي مع هولاكو لمَّا سأله ما تأثير غنائك فقال انني انوّم من يسمعني وكان كذلك

ويؤثر الطرب في الحيوانات حتى ان العرب تقول : « النحل اطرب الحيوان كله على الغناء وانَّ افراخها لا تستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن ». ومن اساليبهم قولهم « فلان اطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء » وقال شاعرهم

والطير قد يسوقهُ للموتِ ... اهتزازهُ الى حنين الصوتِ

وقال الآخر :

ولا تشرب بلا طربٍ فاني ... رأيت الخيل تشرب بالصفيرِ

وقال الآخر واجاد :

ان كنت تنكر ان في الا ... حسان فائدةً ونفعا
فانظر الى الابل التي ... هي اغلظ الحيوان طبعا
تصغي لاصوات الحداء ... فتقطع الفلوات قطعا

ومن تأثير الالحان العربية ان الايوج العراقي مبهج ويحسن انشاده عند غروب الشمس. والصبا منوّم . والرصد مُسكر ولذلك يقولون ان طال ليلك فارصد . والحجاز محزن . والدوكاه والبيات مطربان . والنهاوند مشوّق الخ (لهُ بقيَّة)

كِتَاب لنسطور

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

لنسطور زعيم الهرطقة المسمَّاة باسمهِ كتاب وضعهُ باليونانية بعد ان حُرم وأُنزل عن مقامه وارسل الى النفي دعاه « تجارة هيرقليدس الدمشقي » والاصل مفقود وكان قد ترجم الى اللغة الكلدانية منذ ظهوره ولم يبقَ منهُ سوى نسخة واحدة محفوظة في خزانة بطريرك النساطرة في قوجانس. وفي هذه السنين الاخيرة استخرجها من هناك المرسلون الاميركان في اورميه واستنسخها الدكتور غوشن لمكتبة ستراسبورج وقد اطلع عليها الاب بولس بيجان واخذ عنها بعض الفقر درجها في ملحق كتاب الرؤساء لتوما المرجي

الذي نشره عام ١٩٠١ . قال في مقدمته : « بعد ان فحصنا بتدقيق هذا التأليف نعلن جهاراً بالحق بان اقوال نسطور في خصوص سر التجسد المكررة مراراً عديدة في هذا الكتاب الصحيح لهي خليقة ان تشجبهُ هو وفي الوقت عينهُ تبرّر حكم القديس كيرلس والمجمع الافسسي المسكوني تبريراً تاماً . على انَّ هذه الشهادات المفحمة من شأنها ان تهدد الغيرة المفرطة في البعض من علمائنا الذين يتفاخرون بغسل هذا الهرطوقي القسطنطيني وتسويد البطريرك الاسكندري القديس ومجمع افسس . وسيرى القارئ هذا المبتدع يقر معلناً على رؤوس الملا في وجه جميع الكنائس الشرقية والغربية (وذلك بعد عزله) امتيازات الكرسي الروماني ويمدح بلا تقييد ولا استثناء رسالة لاون البابا الكبير الشهيرة » . وها نحن نورد من كتابه هذه الفقر

قال نسطور وجه ٣٣٨ : « اطلع لستف رومية على ما صُنع ضد اوطاخي وشجبهُ من اجل كفره وانا اذ وقفت على هذا التأليف (يريد رسالة لاون الى فلابيانوس) وتراءتهُ شكرت الله على ان ايمان الكنيسة الرومانية هو مستقيم ولا عيب فيهِ وان كانوا بخصوصي انا بخلاف ذلك »

وفي وجه ٣٤٣ حيث يتكلم عن المجمع اللصوصي الذي ترأسهُ ديوسقوروس في افسس قال : « ثم انهم وصلوا الى افسس المحصنة لحرم لساقفة حاضرة الروم وتحاون لستف الاسكندرية ولستف افسس وتعاضدا ضد لستف تلك المدينة (فلابيانوس) . لم يكن ثمة استف رومية ولا مقام القديس بطرس ولا كرامة (الكرسي) الرسولي ولا راس الرومانيين المحبوب لكن كان لستف الاسكندرية مقترناً وقد اجلس معهُ ايضاً لستف افسس . فسئل لستف رومية : ليقل لنا يوليانوس القائم مقام القديس استف رومية هل يقبل المجمع المقدس ويريد ان تقرأ الاعمال التي جرت في حاضرة الروم في هذا الشان ؟ وانما سأل ذلك (اي ديوسقوروس) ليظهر ان لهُ سلطة ان يتكلم مع انهُ مضاد لهم (اي لتواب لاون) لكنهُ اراد ان يعرف فكرهم لا لكي يقبل ما يريدونهُ ولا لكي يعطي الرئاسة لهم بل حتى اذا سلم لهُ استف رومية يقبلهُ في حزبهِ كزيادة والاّ تظاهر ضدهم ونبذه (اي نبذ لاون) كمن ليس لهُ ادنى رياسة وهو يريد بذلك ان يظهر للجميع بان استف رومية لا قوة لهُ على مساعدة استف حاضرة الروم فلا يتكلموا عليهِ

اجاب يوليانوس : انَّ الذي نريده هو هذا اعني ان تقرَ الاعمال التي جرت بشرط ان تقرأ قبلًا رسالة ابينا لاون . وبعده قال البساروس (هيلاريس) شماس الاسقف (لاون) القديس : ان لاون انما ارسل ما ارسلهُ من بعد ان قرئت عليه هذه الاعمال التي تريدون ان تقرأوها الان (اعني فما الحاجة الى قراءتها)

فلمَّا سمع (ديوسقوروس) ذلك ولم يبقَ لهُ جواب شرعي اخذ يفندهم قائلًا : من الانسب والاجمل ان تقرأ الاعمال وبعده تقرأ كتابات القديس اسقف رومية . ليت شعري ايّا الانسب والاجمل ان تقرا تلك ام هذه ؟ فانهُ اذا قرئت تلك (اي اعمال المجمع) ووضع عليها التحديد الذي تريده انت فاي محل يبقى لقراءة هذه الرسالة (اي رسالة لاون) اليس غايتك اذن بتعطيل رأيهُ . فانك تعلم نعم تعلم يقينًا ما الذي كتبهُ لاون في هذا الشان الى الملك والى الملكة والى فلابيانوس ومع علمك بذلك قد نهجت الطريق التي تودي الى الملك واستعبدت لها وتركت الطريق المودية الى الله وقلما اكترثت بها . قلتُ « قلما » اعني لم تحسبها بشيء البتة واستخفيت بذلك (اي بلاون) »

وفي آخر الكتاب وجه ٣٧٦ قال : « اذ قد عذلني كثيرون مرارًا كثيرة على اني لم اكتب الى لاون اسقف الايمان بانهُ رجل مستقيم في ايمانهِ (مع اني حصلت على نسخة من رسالتهِ في الحكم على امر فلابيانوس واوطاخي يتضح منهُ انهُ لا يبالي بصداقة الامبراطور) فاجيب : ان عدم كتابتي ليس لاني رجل متكبر او عديم العقل لكن لاني لمَّا رأيتهُ يسير جيدًا لم احب ان اعيقهُ عن سيره مقدماً ما يختص بشخصي فاني قبلت ان احتمل ما شئت به حتى اذا كنت مخذولًا يقبل اولئك تعليم الآباء بلا مانع . وليس لي ما اقولهُ عن الامور التي صُنعت ضدي . ثم اني لم اكتب ايضًا لئلا يظن اني اقصد الهرب من الجهاد على اني اخاف على اتعاب سنين كثيرة لم انل فيها تسلية واحدة ولا تعزية بشرية » انتهى

هذا لعمر الحق شاهد ساطع على مناقضة المراطقة لانفسهم وفي الوقت ذاته برهان دامغ على شيوع الاعتقاد برئاسة الاحبار الرومانيين في الاجيال الاولى حتى عند الذين غادروا الكنيسة الرومانية ونبذوا تعاليمها . الا ترى نسطور يبجل هذه الكنيسة مع انها حرمتهُ ويطوّب اسقفها لاون وينسب لهُ الرئاسة العليا على جميع الاساقفة مع انهُ ضدّ لهُ ويقرّ باستقامة تعاليمهِ مع انها تشجبهُ

ثم انَّ البرهان يزيد قوة اذا ما اعتبرنا ان فسطور في اقراره هذا كان يعرف كل ذلك ولم يجهل ان لاون يعتبره هرطوقيًا سهما تجاهل بذلك امام البسطاء. وهذا يستشف من جوابه على الذين عذلوه قائلين: اذا كان لاون على ما تقول من استقامة التعليم والانصاف فلماذا والحالة هذه لا تستغيث به لينتصر لك. فانك تراه يتملص من الاعتراض باجوبة تافهة سفسطية لا تخفى على ذي بصيرة والعاقل يفهم منها انهُ لم يجسر ان يستغيث بلاون لانهُ كان يعرف حق المعرفة ما يكون من جواب لاون على استغاثته فليتأمل القارئ هذا ويتفهمهُ مليًا

البابا اقليمنتوس الثامن

وبطريرك الاقباط جبرائيل

نبذة من تاريخ ارتداد الاقباط الى حضن الكنيسة الجامعة
في اواخر القرن السادس عشر
نشرها حضرة الاب انطون رباط اليسوعي

من المعلوم انَّ الكنيسة الرومانية ما زالت منذ اجيال تسعى في ارجاع الخراف الشاردة الى حظيرة المسيح غير مدخرة نصبًا في سبيل خلاصها. لكن القسم الثاني من القرن السادس عشر امتاز بين القرون بغيرة هذه الام الحنون على الكنائس المبتعدة عن وحدة الايمان فبعثت اليها بالمناشير والرسل انارة للعقول وحثًا للعزائم الناعسة على الافاقة من سبات نوم طويل اشبه ان يكون موتًا

وبين هذه الطوائف تخصّ بالذكر الطائفة القبطية التي اظهرت عندئذ رغبة ظنها الاحبار الرومانيون ثابتة لكن الوقائع ما لبثت ان كذبت ظنونهم

والوسائل الاصلية التي تنشرها اليوم بحروفها ولغتها لاول مرة تتضمن اخبار هذا المشروع الخطير. وقد اسعدنا الحظ الى نقلها بالفوتوغرافية عن مكتبة الصكوك الرسمية في

الكنيسة الرومانية Archivio Vatic. Fundo Castel S. Angelo Armad. VII. Caps. VI. n° 15

وقد مضى عليها ثلاثة قرون في طي الاضابر ان لم نقل النسيان لم يذكر بارونيوس منها في تاريخه الجليل الّا رسالة واحدة منقولة الى اللاتينيّة وعنهُ اخذ المؤرخون

ولفهم مضمون هذه النصوص والشهادات نذكر للقارئ اللبيب ان هذه الحادثة التي تاريخها ١٥٩٣ هي الثالثة منذ ثلاثين سنة . ففي سنة ١٥٦٠ جاء رومية العظمى بعض الاقباط حاملين معاريض وشهادات على رغبة رؤسائهم وشعبهم في هجر المرطقة والخضوع للكرسي الرسولي ولنائب المسيح فاجابهُم لسؤلهم اصدر الحبر الاعظم بيوس الرابع امره الى الابوين اليسوعيين الشهيرين كريستوفورس رودريكس ويوحنا باطشتا اليانو ان يبحرا الى القطر المصري ويشافهـا بطريرك الاقباط ويثبتا غايتهُ . فانجز المرسلان ما أوعز اليهما لكنهما لم ينالا نتيجة . ولم تمض عشرون سنة حتى عاد الاقباط الى الالحاح على الكرسي الرسولي طالبين منهُ ان يأمر الاب يوحنا باطشتا اليانو الذي كان عندئذٍ يهتم بشؤون الطوائف في سورية ان يعرّج عند عودتهِ على القطر المصري فيتاكد حسن نياتهم ويتقبل شهادة ايمانهم وبرهان خضوعهم . فلبّى الاب الموما اليه امر الحبر الاعظم وذهب الى القاهرة حيث التأمت الطائفة القبطية في مجمع ترأسهُ البطريرك يوحنا مع نائب الكرسي الرسولي . فحرم الاقباط المرطقات واعتنقوا الايمان الكاثوليكي . وقبل ان يضعوا التواقيع على بنود المجمع اقلبت الاحوال بنتيجة بعكيدة شيطانية واضطر النواب الرسوليون ان يرجعوا الى رومية بعد سجن وعذاب بصفقة خاسر

هذا ملخص هذين المشروعين ولدينا تفاصيلهما يوماً بيوم مع الشهادات الاصلية سننشرها ان سمحت الظروف . ولنا امل ان يقدر محبو التاريخ هذه النصوص حق قدرها وان لم تكن الّا موادّ او قل بالحري احجاراً متفرقة اذا جُمعت ونُسقت يُرجى منها بناء تاريخ الشرق المسيحي في القرون الاخيرة

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دائمًا ابدًا

المجد لله دائمًا ابدًا

الخلاص للرب يالله الخلاص (١

من الحقير غبريال اصغر عبيد المسيح غير المستحق لكن برحمة الله واحكامه غير المدركة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية يخص قدسك ايها الاب الروحاني اب الاباء ورئيس الروسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية المبشر بالامانة القاثوليقية فخر بيعة الله المقدسة بالكنيسة الرومانية الموبد برحمة الله مار اكليمنطس البابا الثامن الكوكب الحقيقي الزاهر المنتخب لكرسي بطرس راس الرسل بمدينة الله رومية وساير اقطار المسكونة. يقدم لقداستك السلام الروحاني المقدس بالمحبة الانجيلية الغير منفصلة من البعد كالقرب ويبتهل ضعفي الى الله ان يفسح في مدة اجلك ويمد في عمرك وبصلواتك ينعم الله بالخلاص والاطمان لساير البيع المقدسة ولكافة الشعوب المسيحيين ورعاتها في اقطار الدنيا امين. وينهي الحقير الى قدس الاب انهُ ليس خافيًا عن محبتك ما نحن فيهِ من التعب والشدايد الزايدة علينا فاعاقنا الشيطان خزاه الله تعالى عن ارسال الولد المبارك القاصد الرسولي جرينمو بوكيتي الى عندك في زمن حضوره الى عندنا ومع ارادة الله سبحانهُ وتعالى ساعدتنا قوته العالية بتجهيز المذكور الى عندك وعلى يده الامانة مثل مرسومكم كلمة بكلمة من غير نقص ولا زيادة والموجب هذا صار عندنا فرح زايد لا يوصف باتحاد الكنيسة الاسكندرانية بالكنيسة الرومانية وقد نسأل الله بصلواتك المقبولة امامهُ لا يفرق بينهما ويجعل هذا الاتحاد دائمًا وان سألت عن الفرح الزايد الذي حصل عندي فهو كثير جدًا تكون انَّ هذا الاتحاد والمحبة صار في زماني وقد نشكر الله تعالى ثم فضلك الذي افتقدتنا بمحبتك وارسلت لنا قاصدك الولد المبارك جرينمو ابوكيتي وكان لما حضر الى عندنا كان مطران الحبشة سافر وانشا الله تعالى نكتب لهُ صورة الامانة ونرسلها لهُ ليعلم بها شعبهُ ورعيتهُ وانا الحقير

---

١) على الجنبين ختم البطريرك: الحقير غبريان خادم . . . (قد تكون التتمة: خادم الكرسي مرغشي (كذا) على لفظ اهل الصعيد مرغش عوضًا من مرقس) وهذا الختم مكرر مرتين في آخر الرسالة ومرة في الوسط على الهامش وهو الختم الذي سجلت بهِ الرسائل التالية

غبريال اقبل ايادي جميع اخوتي الكردنالية وبالخاصة الكردنال دكموا والكردنال مار جرجيوس النظار علينا وعلى شعبنا ومصالحنا وقد تعلم قدس الاب انا ارسلنا الى الاخوة المحبين المذكورين كتابين هم يعرفوا قدسك بما فيهم ولاجل الله تعالى والمحبة الروحانية وهذا الاتحاد المقدس تشملنا بنظرك ولا تنسانا في صلواتك وقد نسأل الله ان يديم المحبة بيننا وتطول ولا تنقطع على كيد الاعداء المخالفين لشريعة الله وانا الحقير غبريال مطيع لجميع اوامرك لانك وكيل المسيح والراعي الصالح لان جميع اعمالك في الكنيسة الكاثوليقية هو من روح القدس لان روح القدس روح الحق روح الحياة روح السلامة وقد تعلم قدس الاب ان لولا الولد المبارك سيمون بورالو تفصل الغرانة ومساعدته للولد المبارك جرجس ابوكيتي بوساطته تمت هذه المصلحة لانهُ تعب تعباً زايداً وقد نسأل فضلك ان يكون نظرك عليه وقد تسأل من قدسك ومحبتك لا تنسانا من الدعا اخر صلواتك وقداساتك وكذلك لاولادنا وكنائسنا واديرتنا لعل بطاباتك يغفر الرب خطايانا ويرحمنا بشفاعة ستنا وفخر جنسنا مريم العذرى وابينا بطرس راس الرسل ومادي مرقس الانجيلي وجميع الرسل والشهداء القديسين امين

والشكر لله دائماً ابداً

كتب بتاريخ شهر طوبه سنة ١٣١٣ (١ للشهداء الاطهار رزقنا الله بركاتهم

بسم الله الرووف الرحيم

المجد لله دايماً ابداً

الخلاص للرب يا الله الخلاص

Ⲡⲉⲛ ϩⲣⲁⲛ ⲙⲫⲣⲟⲛ ⲛⲉⲙⲡⲭⲣⲓⲥ

ⲛⲉⲙⲡⲓⲱⲧ ⲉⲟⲩ ⲟⲩⲛⲟϥ ⲛⲟⲩⲛⲟⲩ

من الحقير غبريال اصغر عبيد المسيح غير المستحق لكن برحمة الله واحكامه غير المدركة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية يخص قدسك ايها الاب الروحاني اب الاباوريس الروسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية

١) في الاصل باحرف قبطية

المبشر بالامانة الكاثوليكية فخر بيعة الله المقدسة الكنيسة الرومانية المريد برحمة الله تعالى ماري اكليمنطس البابا الثامن الكوكب الحقيقي الزاهر المنتخب لكرسي ماري بطرس راس الرسل بمدينة الله رومية وساير اقطار المسكونة يقدم لقداستك السلام الروحاني المقدس بالمحبة الانجيلية الغير منفصلة من البعد كالقرب ويبتهل ضعفي الى الله ان يفسح في اجلك ويمد في عمرك وبصلواتك ينعم الله بالخلاص والاطمان لساير البيع المقدسة ولكافة الشعوب المسيحيين ورعاتها في اقطار الدنيا امين . نعلم قدس الاب اننا سابقاً كتبنا لكم مكاتبة لم نذكر فيها قصادنا لكون ما نحن فيه من التعب الزايد ومن خوف الطرقات لانا نحن ما نتشبه بكم لكون ان عندكم الناس وكلا عن قدسكم اصحاب معرفة وتدبير والحقير لم يكن عنده احداً يسد عنهُ مصالحهُ فلموجب هذا تعوقنا ثم بعد ذلك ساعدتنا القدرة الالهية بارسال اولادنا المباركين وهما القمص غبريال راهب دير الحرق (والقس المكرم غبريال راهب جبل الطير) (١ وارشي دياقن برسوم ارشي دياقن كنيسة الاسكندرية المرقسية الذي كان سابقاً بخدمتكم لاجل هذا الاتحاد المقدس ولاجل ما يبدهما مع قاصدكم الولد المبارك العالم الفاضل جرجس ابو كيتي من الاوراق المتضمن بهم الامانة المقدسة باسمي واسم شعبي يقدموهم لقدسكم ويقبلوا اقدامكم وقد نعلم قدسكم اننا دفعنا لقصادنا المذكورين اعلاه ورقة تمسك بيدهم بانهم وكلاتي لاجل هذا الاتحاد المقدس يعترفوا بهِ ويثبتوه بين ايديكم وبين ايدي جميع اخواننا ومحبينا السادة الكردنالية واهل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وجميع ما يتكلموا بهِ قصادنا فهو من فمنا خارج ومن يصدق قولهم فقد صدقنا وما يتكلموا بهِ فيكون باجتماعهم بجبة واحدة وكلمة واحدة . الاَّ ان حكم الله تعالى بفرقة بينهم اما بضعف واما بموت وقد نقبل الاب عدة مرار بالقبلة الروحانية الذي هي قبلة سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح وكذلك اخوتي المحبين في الله تعالى السادة الكردنالية وبالاكثر وبالافضل اخوتي ووكلاتي ونظاري في مصالحي ومصالح شعبي سيدي الكردنال دكموا والكردنال سان جرجس وقد نسأل من قدس السيد البابا للعظم اكليمنطس بان يقرى هذه الورقة على مسامع ساير شعبهِ لتتم المحبة الروحانية وقد نعلم قدس الاب باننا اوصلنا اولادنا المباركين القمص غبريال (والقس غبريال) (٢ وارشي دياقن برسوم ورقة يعرضوها على قدسكم

١) هذا الاسم زيد على الهامش وبقربه ختم البطريرك ٢) زيدت على الهامش

بتضمن مصالحنا فمن فضلكم تقرؤها. وقد نسأل من السيد يسوع المسيح الذي تجسد من احشا الطاهرة الست السيدة مريم العذرى الزكية لاجل خلاصنا ان يديم هذا الاتحاد المقدس الذي هو اتحاد الكنيسة الاسكندرانية بالكنيسة الرومانية وان يديم بقاءكم زماناً طويل وكذلك اخوتنا السادة الكردنالية وساير الكهنة والشمامسة بمدينة الله رومية وغيرها من المدن والضيع بطلبات وشفاعات معدن الطهر والبركات الست السيدة العذرى ماري بطرس وبولس ومرقس الانجيلي وساير الشهدا والقديسين والسواح والمجاهدين الذين ارضوا الرب ويرضوه باعمالهم الصالحة وقد نسأل من قدس السيد البابا لاجل السيد المسيح ان لا ينسانا من الدعا في صلواته وقداساته وكذلك لساير اولادنا بغفران الخطايا لنا ولهم والهدو والاطمان والسلامة وان يكسر عنا قوة الشيطان والله تعالى يحفظكم امين امين امين

والشكر لله دائماً ابداً

كتب بتاريخ يوم الثلاث المبارك تاسع شهر طوبه سنة الف وثمانية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله تعالى بركاتهم وذلك كان بالوجه القبلي بمدينة ابنوب ولله الشكر امين (مكان الختم)

بسم الله الرووف الرحيم

المجد لله دائماً ابداً

الخلاص للرب يا الله الخلاص

Ⲡⲉⲛϩⲣⲁⲓ ⲙⲡⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙⲙⲁⲩⲣⲡⲣ

ⲛⲉⲙⲙⲁⲛⲛⲁ ⲉⲟⲩ ⲟⲛⲟⲩϯ ⲛⲟⲩⲱⲧ

انا الحقير غبريال بطريرك مدينة الاسكندرية ومصر والحبشة والنوبة وما معهما السابع والتسعين في عدد البطاركة قد اقمت الاولاد المباركين وهما القمص غبريال راهب دير المحرق (والقس غبريال راهب جبل الطير) (١ وكذلك برسوم ارشي دياقن كنيسة الاسكندرية المرقسية وكلا عني وعن شعبي وبعون الله تعالى يكونوا بصحبة الولد المبارك المحب المحبوب من الله والناس جرينو ابوكيتي قاصد السيد الاب العظيم سيدي

١) زيدت على الهامش

اكليمنطس الثامن بابا مدينة الله العظيمة رومية وأب جميع النصارى وراس الكنيسة الكاثوليقية الذي على الارض كلها لاجل تقبيل اقدام البابا المشار اليه اعلاه والسلام الروحاني الذي من فمي انا الحقير . وقد امرتهم باظهار ما بيديهما من الاوراق المتضمنة الامانة المقدسة باتحاد الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة المقدسة الرومانية الذي بموجبه يكون الخلاص والاثبات على يديهما الذي نحن قبلناه ورفعناه على راسنا وثبتناه يكون دائماً وقد اعطيتهم الكلمة لاجل هذه المصالحة وما يخرج من فمهم فهو خارج من فمي وكلامهم من كلامي ومن امن باقوالهم فقد امن بي انا ابوكم الذي ارسلتكم وليس انا الذي ارسلتكم باسمي واسم شعبي وجنسي بل السيد المسيح الذي اقامني راس ومدبر وراعي هو الذي ارسلكم وتمارا هذا المصالحة بين يدي السيد البابا المعظم وكذلك قدام السادة الخاديم الكردنالية واولاد الكنيسة المقدسة وتكونوا شهود عني وعن شعبي بهذا الاتحاد المقدس الذي صار بين الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة الرومانية المقدسة والله سبحانهُ وتعالى وملايكتهُ وانبياهُ ورسلهُ وشهداه وقديسيهِ شهوداً علينا وتكونوا ياولادي دايماً ابداً متفقين بالمحبة الروحانية بعضكم مع بعض بالمحبة والسلامة وخوف الله دايماً يكون داخل قلوبكم وتكونوا كلمة واحدة وراي واحد ومشورة صالحة واتحاداً واحداً ولا يكون فعلكم بين يدي طوائف المسيحيين الّا بيض وجهنا قدام الله وقدام الناس ونسمع عنكم كل عمل صالح يرضي السيد المسيح لتكون روح القدس يحال عليكم ويملاكم من كل نعمة وفضيلة وقد اسأل واتضرع للذي قال لرسلهِ الاطهار وتلاميذه الابرار ما ربطتموه يكون مربوط وحللتموه يكون محلول ان يبارك عليكم ويحاللكم من خطاياكم وتكونوا مباركين ومحاللين من فم ابينا بطرس راس الرسل ومن فم ماري مرقس الانجيلي ومن فم ابائنا الرسل الاطهار ومن فم ساير البطاركة والاساقفة والكهنة الاموات منهم والاحيا الذين على الايمان المستقيم وان يردكم الينا سالمين غانمين معافيين بطلبات الست السيدة العذرى والملايكة والابا والانبياء وابائنا الرسل والشهدا والقديسين والسواح والمجاهدين الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين والشكر لله دايماً ابداً

كتب يوم الثلاث تاسع شهر طوبه سنة الف وثلثماية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله بركاتهم كتب بناحية ابنوب بالوجه القبلي (محل الختم) (ستأتي البقيّة)

اكتشافات حديثة في هليوبوليس

لحضرة الاب الكسيس مالون اليسوعي

لا يزال القوم يسعون احسن السعي في الحفر والتنقيب عن العاديات المصرية ولا تزال مباحثهم يتسع نطاقها يوماً فيوماً . واننا نرى كل سنة في فصل الشتاء العدد العديد من علماء فرنسة وانكلترة وايطالية واميركة وغيرها من الاقطار ياتون وادي النيل وملء صدورهم الهيام باكتشاف لم يُسبقوا اليه . فنهم من باشروا الاشغال على نفقتهم الخاصة ومنهم من انتظموا في سلك لجان تقوم حكومتهم بمصاريفها . حتى الوطنيين ذاتهم قد يشغفون بحب المجد الناتج عن هذه الاعمال الخطيرة فيكرسون لها همهم وتعبهم . لذا راينا انهُ يحلو للمطالع ان ينظر معنا نظراً اجماعياً في ما أتم من الاعمال في هذه السنوات وما كان من الاكتشافات التي وُفق اليها الباحثون . نبدأ بمصر السفلى ثم نتبع ضفة النيل من كل محطة مهمة الى اخرى حتى اسوان فنيله

من اشهر مدن مصر واقدمها عهداً مدينة هليوبوليس . اما موكزها فهو عن مدينة القاهرة بعشرة كيلومترات شمالاً الى الشرق بقربة من قريتي المطرية وعين شمس الحديثتين في ذات الحل الذي قامت فيهِ عزبة الحصن وعزبة العرب . واليهِ تهديك مسلة فرعون المنتصبة ما بين حقول الذرى وكوم الرَدم المتراكبة في تلك الارجاء . فانك لا تكاد ترى في ذلك السهل المحيط بالمسلة سوى الاطلال المخبرة عن الابنية القديمة وحطم التماثيل والاعمدة والافاريز والحجر المحبب وقطع الرخام التي لم يترك لها الدهر هيئة تهدد وقد يقع نظر الناظر فيها على اسم رعمسيس الثاني او رعمسيس الثالث . هذا كل ما بقي لنا من تلك المدينة الحافلة الغانية . وقد كانت تفاخر بهيكلها البديع ابهى الهياكل المصرية . وقد طبق المفصود ذكر ناديها الكهنوتي ومعاهدها العلمية حيث تخرج موسى كليم الله ومنها انبثت انوار المعارف والعلوم . فهي هذه الاخربة قد أتت مؤخراً اعمال تنقيبية ذات شان قام بقسم منها افراد على نفقتهم الخاصة وبالقسم الاخر السنيور شياپاراتي (Schiaparetti) باسم الدولة الايطالية وعلى حسابها . وها نحن نذكر الان كلا منهما على حدته

١

لم يفت اهل البلاد انفسهم ما اودعتهُ اراضيهم من العاديات الثمينة وكثيرًا ما بحثوا وحفروا فباعوا للاجانب ما كانوا يكتشفونهُ وكان معظم تلك الاكتشافات في مدافن الثور «مناوي» (Mnévis) على كيلومترين من هليوبوليس شمالًا. وكان من مزاعم قدماء المصريين الدينيَّة انَّ الشمس كانت تتجسد وتلتحف بجسم هذا الثور المقدس مناوي. وكان هيكل هليوبوليس قبلة المتعبدين لها واليهِ يتقاطرون من كل وجه لاكرامها وقد دعيت تلك المدينة مسكن «را» اعني الشمس ولذا تكاد لا ترى صفيحة من صفائح الحجر التي وجدوها في المدفن الا وقد نقش فيهِ صورة مناوي

ففي سنة ١٩٠١ لقي احدهم مدفنًا للثور المقدس فذهب بهِ دون ان تطلع مصلحة العاديَّات على هذا المكتشف او تجد لهُ بعدئذ اثرًا. وفي شهر نيسان من سنة ١٩٠٢ حدث انَّ رجلًا يونانيًا كان يعلل النفس بوجود كنز من الكنوز في بعض الاراضي شمالي هليوبوليس فاتى وتعاهد مع صاحب المكان على ان يرخص لهُ بالحفر والتنقيب فيعطيه ثلث ما يتَّفق لهُ استخراجهُ. فاجال يده في ذلك الحل بكل نشاط وما عتم ان وقع على قبر للثور المقدس من عهد رعمسيس الثالث. فلما شاهد اليوناني جدران القبر استولى عليهِ الهلع وخاف ان تعرف الحكومة المصرية باكتشافهِ فتقيم عليهِ الدعوى. فاسرع واخبر احد مستخدمي مصلحة العاديَّات احمد بك كمال بامر القبر فاباعهُ احمد بك لمتحف العاديَّات

ولهذا القبر شأن يذكر. وهو عبارة عن بناء قائم الزوايا مستطيل طولهُ ٧ امتار و ٨٠ سنتيمترًا وعرضهُ ٥ امتار و ٨٥ سنتيمترًا لهُ باب واحد عرضهُ متر و ٢٠ سنتيمترًا من جهة المدينة. وكان هذا الباب مسدودًا ببلاطة واحدة. اما حجارة الجدران فان معظمها كان قد اخذ من غرف هيكل هليوبوليس وكانت قد اصبحت خرابًا على عهد رعمسيس الثالث وبين تلك الحجارة يشاهد الناظر قطع الاعمدة وحطم افاريزها. وكانت الجدران من خارجها ملبسة باللبن اما من داخلها فكانت مزينة بتصاوير ورسوم تمثل عقائدهم الدينية. وكان على واجهة البناء في اعلاه قرص الشمس مجنحًا وعلى قائمة الباب اليمنى صورة الاله «ساند» برأس لمد وجسد انسان وعلى القائمة اليسرى صورة الاله «انابيس» على هيئة ابن آوى جاثيًا. ومما يلذ العين من التصاوير التي

في الداخل صورة الثور منساوي حاملًا بين قرنيه قرص الشمس وجاثيًا على سرير في طرفيه رأس أسد وقد قامت على جانبيه من جهة الالهة ازيس ومن الاخرى الالهة نفتيس تكتنفانه باذرعها الممدودة عليه

وقد وُجد في هذا القبر اشياء كثيرة منها حجر ضريح مدوّر من اعلاه وستة آنية كانوبية (Canopes) اربعة من المرمر وثلاثة من حجر الجص وخنفساء من حجر الجص ايضًا واثنتان غيرها من حجر الصفاح وخابية من فخار مكسرة. اما مومية الثور فكانت في وسط القبر مهروسة والماء من فوقها . وكان بالقرب منها علائق من نحاس اصفر وهو الدليل على ان الجثة كانت في تابوس من خشب عاثت به ايدي المتلصصين منذ القدم

وقد وجدوا ايضًا بجانب القبر بعض اشياء غير التي ذكرناها منها خاتم وقطع صفائح حجرية منقوشة فاودع كل ذلك في متحف العاديات

٢

ان ملك ايطالية قد عهد من سنوات غير قليلة الى المسيو شيابارلي ان يتولّى اشغالًا تنقيبيّة عن العاديات في مصر . وسنذكر في ما يأتي من القول ان هذا العلامة الذي لهُ اليد الطولى في الآثار المصرية قد توفق الى اكتشافات مهمة في مصر العليا .

وقد باشر الاشغال في سهول هيليوبوليس في اوائل سنة ١٩٠٤ ثم عاد اليها بعد عيد الفطير من السنة المذكورة حتى متوسط شهر تموز وسيعود اليها السنة المقبلة . وكان عدد الفعلة مائتين تقريبًا يشتغلون في ثلاث نقط مختلفة بالقرب من المسلّة وفي عزبة العرب شمالي هيليوبوليس على ضفة الترعة التوفيقية واخيرًا في اقصى كوم الردم نحو الشرق عند بيوت المطرية

لا يسعنا الان ان نصف وصفًا كافيًا مدققًا تلك الاكتشافات لانهُ الى هذا العهد لم يُنشر عنها بالطبع شيء كما انهُ لا يليق بنا ان نسبق حضرة المكتشف الى تعريف نتائج سعيه وجده والكتابة عنها بالتفصيل . وعليه فاننا نكتفي بذكر الاهم منها

ان اعمال الحفر التي اجريت بالقرب من المسلّة قد وقعت على ذات المحل الذي كان الهيكل القديم قائمًا عليه وقد اوضحت رسمه بالتدقيق وهذا الرسم كان مجهولًا قبلها وبناء على ذلك قد تقرر ان الهيكل كان شرقي المسلّة

ولكن مما يؤسف له كل الاسف ان الاعمدة والتماثيل التي كان ذلك الهيكل البديع مزدانًا بها لم يبقَ منها شيء فانها كلها قد حُطمت او نُهبت او بيعت للقيام بنفقة المساكن الجديدة . كذا قل عن كل الابنية لا فقط في هليوبوليس بل في سائر المدن التي نشأ بالقرب منها مدن حديثة فان هذه بنيت بحجارة تلك . اذا لم يخرجوا من الارض سوى الكسر والحطام وكل ما وجدوه من تماثيل كبيرة او صغيرة وآنية خزفية واقاريز اعمدة كل ذلك كان من التاف على درجات متفاوتة

قد وجدوا ايضًا في باحة الهيكل رجلَ باز عظيمة جدًا يقتضي ان يكون عليه تمثال الباز ٧ امتار ليكون بينها وبينهُ المناسبة اللازمة . وهو اعظم تمثال باز شوهدت اثاره حتى الان

ومما يهمّ المؤرخ قطعة نُقش عليها اسم « پسامتيك » احد ملوك الدولة السادسة والعشرين . فانهُ من المعلوم ان الهيكل قديم العهد جدًا وقد جُدِّد بناءه على مقام معبد قديم لمينسحات الاول (٢٢٠٠) اول ملوك الدولة الثانية عشرة

ثم ان ولده وخلفهُ « اوزيرتاسن » الاول نصب المسلّتين امام الهيكل احداهما باقية الى اليوم والاخرى قد سقطت في القرن الثاني عشر فنُقلت الى الاسكندريّة . وكثيرًا ما تشاهد عليها اسم رعمسيس الثاني ورعمسيس الثالث وهذا يدل على ما كان لهذين الملكين من العناية في تزيين معبد الشمس واكرامه . على انَّ اسم پسامتيك الذي وجد لاول مرة ينبئنا بانَّ المعبد المذكور لم يزل في عهد الدولة السادسة والعشرين محفوفًا باكرام عظيم

واننا نعلم ايضًا من مصادر اخرى انَّ كهنة هليوبوليس على عهد السلطة اليونانية قد كان بقي لهم بعض الشهرة في المعارف والحكمة فان هيرودوت قصدهم وافلاطون على ما قيل اقام بينهم ثلاث عشرة سنة ليتخرج على مذاهبهم ولمَّا زار استرابون مصر وجد الهيكل قائمًا مصونًا . وعند ما استولى الاسلام على بلاد مصر كانت خرائب الهيكل اشبه بقلعة من القلاع ولذا سموا ذلك المكان « الحصن »

اما نتيجة العمل في عزبة العرب شمالي المسلة فقد كانت استخراج قطع عديدة من الحجر الحبَّب منحوتة قد أُعدَّت لا ريب لأبنية مدينة القاهرة وعليهِ لم يبقَ فيها بقية لاصحاب العاديات . غير انَّ قطعة منها او بالاحرى مجموع قطع يستحق ان

نوجه اليه نظرة وهذا قد كان في اول امره ناووساً عظيماً من حجر واحد ثم تكسر واذا حكمنا بموجب ما بقي منهُ فربَّما كان علوه ٣ امتار وطولهُ سبعة وعرضهُ ثلاثة

ولست ترى في محلهِ الاصلي سوى قسم من القاعدة ومن الجدار الغربي. وفي اسفل جداره هذا اثر ضرب ازميل يشير الى انهم حاولوا قطعهُ . وكان الجدار الشمالي ملقيًا على الارض قطعتين وهذا هو اهم جزء من الناووس الذي نحن بشأنهِ لان قد حُفر فيهِ صورة ملك جالساً ويده الصولجان وعلى راسهِ تاج مُلك مصر السفلى والعليا . لكنهُ يستحيل تعيين هذا الملك اذ لا كتابة عند الصورة تساعد على ذلك

اما في النقطة الثالثة او كوم الردم شرقي هليوبوليس فانَّ الشغل وغماً عما بُذل فيهِ من الجد والهمَّة لم يأتِ بادئ بدء بنتيجة تذكر . على انَّ النقب والحفر لم ينقطع حتى اوصلهم الى جدار من اللبن ماثل قد اماله على ما نرتأي انهيار التراب . ولما خرقت معاول الفعلة ذلك الجدار انتشبت في الرمال فاخرجوا منها كمية عظيمة فاذا هم بغرفة واسعة محاطة بجدران من لبن . ويحق لنا ان اعتبرنا نوعية وهيئة الاشياء الموجودة في هذا المكان القول بانهُ مسطبة قديمة العهد ترتقي الى ايام الدولة الاولى او الثانية

وهو اكتشاف غريب لم يكن ليُرجى حتى مسيو ماسپرو ذاته قد اخذه منهُ العجب . وكل ما وجد في الحفائر من تماثيل صغيرة وآنية خزفية وقطع صوان منحوتة تشبه كل الشبه ما وجدوه في مدافن نقـارة وابيدوس القديمة . فهي لا ريب من زمن واحد وحضارة واحدة . تلك الحضارة التي كانت قد ضربت اطنابها في مصر العليا والتي قد وجدوا من بضعـة سنوات شيئاً من آثارها في سقارة وما من احد كان ليظن انها انتشرت وامتدَّت الى مصر السفلى . هذا وانَّ مسيو جان كاپار في مؤلَّفهِ عن اوائل الصناعة في مصر قد اتى على ذكر ما بقي من آثار ذلك العهد القديم ووصفها وصفاً مدققاً وقد حدَّد لزمن وجودها حداً دون الاربعـة الاف سنة قبل المسيح . ولكن بما انهُ يستحيل القول بزمن معيَّن فقد ارتأى مع المسيو فليندر پتري ان يسميا حضارة نقارة فان كل الدلائل تدل على انَّ نقارة كانت مركزاً لهـا . والحال انَّ مسافة نقارة عن هليوبوليس ليست باقل من ٦٠٠ كيلومتر ومن هذا ترى عظم امتداد وانتشار تلك الحضارة القديمة . وذلك الاكتشاف ذاتهُ يمكننا من الحكم على مدينة هليوبوليس كم

كانت عريقة في القدم اذ انهُ وجد فيها ابنية اقدم من تمثيس عهدًا وهي تعاصر اول مدنٍ انشئت في ارض مصر

واذا ما نشر المسيو شاپارتي صور ما وجده من قطع الصوان الحدّدة والتماثيل الصغيرة يتيسر بل يحار لعلماء العاديّات ان يقابلوها مع ما نشره المسيو كاپار والمسيو پتري مما وجد في مصر العليا . فتكون للمقابلة بينها فائدة لقدم عهدها اذ انها تسبق الاهرام بنحو من الف سنة . وهكذا يسهل على العلماء حلّ مسئلة مبدأ الصناعة المصريّة التي طالما وضعوها موضع الاسرار الغامضة . والى هذه الخمس عشرة سنة الاخيرة لم نكن نعرف من آثار مصر القديمة سوى الاهرام ومدافن الجيزة وابي الهول وتماثيل شفرن . والحال ان تلك هي اعمال قد بلغت اوفى حظ من الكمال وقد انشأها قوم في اوج الحضارة لا في مهدها . امّا ما سبق ذلك العهد من الاعصر الاعدادية فقد كنّا نجهل امرها كل الجهل حتى انهُ قد حق لاحد علماء الآثار المصريّة ان يقول في زمانهِ : « اننا لا نعرف من صناعة المصريين وفنونهم سوى دور الهرم والانحطاط »

فهذا القول قد اصبح اليوم خلاف الحقيقة لان اكتشافات نقادة وابيدوس وهيليوبوليس قد اطلعتنا على آثار اقدم عهدًا من الاهرام ولعلها ترتقي الى الوف من السنين قبل المسيح وتتصل بمهد الصناعة المصريّة ذاته

وليسمح لي حضرة المسيو شاپاراتي ان اختم هذه المقالة بتقديم عواطف شكري لهُ على ما اظهره نحوي من جميل لطفهِ اذ تنازل واطلعني هو بذاتهِ على كل ما وُفق لهذه السنة الى اكتشافهِ في هيليوبوليس

الياذة هوميروس

نبذة في تعريبها الحديث

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

كنّا قد اثنينا في المشرق (ص ٧٨٠) على همة معرّب الالياذة عزتلو سليمان افندي البستاني وارجأنا الكلام في كتابه مطولًا الى وقت اخر وها اننا اليوم منجزون ما وعدنا به

لا يسعنا اطلاع القارئ على كل ما حوتهُ مقدّمات ذلك الكتاب وهي زهاء مائتي صفحة من القطع الثماني الكبير ولا يمكننا تفصيل الالياذة وبيان مزايا التعريب في كل نشيد منها ولا ايضاح كل ما اتى بهِ المؤلف في الحواشي من تفسير او نقد او فائدة تاريخية او نكتة بديعية او مقابلة بين اشعار هوميروس واشعار العرب مما قالوه في مثل معاني الشاعر اليوناني فانَّ تلك الافاضة تستوجب لا مقالة بل مقالات فضلًا عن انها لا تغني عن قراءة الكتاب والتبحر فيهِ مليًّا. واننا نلم بعض الالمام بهذه المواضيع ونذكر ما سنح لنا من الخواطر مما رايناه مفيدًا في مقدّمات المؤلف وتعريبه والحواشي التي علقها على المتن

١° مقدمات الكتاب

وان احسن ما رأيناه في هذا المقام لبيان ما في المقدّمات من الابحاث الخطيرة نقل كلام المعرب نفسه في ديباجة كتابهِ قال (ص ٥ وما يليها) :

وقد صدّرتها بمقدّمة اتيت فيها على سيرة صاحب الالياذة واشرت الى منظوماتهِ ومترلتهِ عند القدماء ورأي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره . وبحثت في الالياذة وموضوعها وطُرُق تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدَّخيل والساقط والمكرَّر والمتلق . واتيت على تحليلها وتشريحها وبسط ما فيها من الفائدة للادب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع . واوضحت ما كان من الاسباب الداعية في صدر الاسلام الى اغفال العرب نقلها الى لغتهم . وتطرّقت الى التعريب فقصصت حكاية المعرّب في وضع هذا الكتاب . وذكرت مناهج العرب في نقل الكتب الاعجميَّة والطُّرق التي يجدر بالنقلة التعويل عليها . وساقني ذلك الى النظر في التعريب الشعري ثم الى النظم على الاطلاق واوفان الشعر وقوافيهِ ووقع كلٍ منها في معانيهِ . وجوازات الشعر من مأنوسٍ ومكروهٍ الى غير ذلك مما يُعدُّ من خصائص هذه الصناعة

وانتقلت الى المقارنة بين الالياذة والشعر العربي . فوطّأت لذلك بالشعر القديم واصله وسبب طهوره ومناشدات سوق عكاظ وشأن امة قريش فيها وفضل القرآن في جمع اشتات اللغة وتوحيدها واحكام بلاغتها في النظم والانشاء . وقابلت بين لغة قريش المضرية ولغة الالياذة اليونية . وفصّلت اطوار الشعر العربي مميزاً بين طبقات الشعراء من عهد الجاهليين حتى يومنا واثبتُ مزايا كل طبقة منها مع تعيين مدّتها واسماء فحولها وايراد ما اتسع لهُ المقام من نفيس شعرهم ثم اشرت الى مناحي الشعر العربي ومناهج المولّدين في ابواب الشعر وفنونهِ واساليبهِ وعلوم الادب العربية وتاريخها . وانتهيت الى . . . . . شعر المحدثين وجنوح النوابغ من ابناء هذا العصر الى سدّ الخلل وتعديل الخطّة . وافردت باباً للملاحم او منظومات الشعر القصصي ما يماثل الالياذة فاشرت الى ضروب الشعر عند الافرنج وقابلت بين ملاحم الاعاجم والملاحم العربية من الشعر الجاهلي وجمهرة اشعار العرب . واستطردت من ذلك الى القاء نظرة على الجاهليتين جاهلية العرب وجاهلية اليونان ثم الى ملاحم المولّدين . ورجعت بعد هذا الى الحقيقة والمجاز وما يلصق بالمعاني الشعريّة من التشبيه والكناية والاستعارة والبديعيّات وما ينتابها من النقل والسرقة وتوارد الخاطر وما قد يطرأ عليها من التغيُّر بتبدل الحضارة . والممت الى مسالك الاعاجم في ذلك مبيناً مزية العربية على لغاتهم في بعض الاحوال . وذيلت المقدمة بخاتمة في الشعر واللغة عارضت فيها بين العربية واليونانية وبحثت في اتساع العربية وثروتها القديمة وكثرة مترادفاتها وتعدُّد المعاني فيها للفظ الواحد مع ايضاح فائدة ذلك وضرره وايراد اسباب الضعف في تأدية ما استحدث من المعاني العصرية . واشرت الى نهج العرب بالتوسع في اللغة والاصطلاح . وختمت بخلاصة موجزة في ما تراءى لي من الداء والدواء والنهضة الحديثة ومستقبل اللغة والشعر

فيرى القارئ من هذا البيان عدد المواضيع الحرية بالاعتبار التي اجال فيها المعرّب نظر متبصر مدقق

وقد سرنا ما ذكره (ص ٢٠ وما يليها) من تقديم اصحاب النقد لهوميروس واعلاء مرتبته بين الشعراء واعتماد الاستاذة عليهِ لتخريج الاحداث في الفنون الادبية مما خلد ذكر هوميروس بين الشعوب المتمدنة وقد قال (ص ٦١) في سبب هذا الخلود كلاماً نستلفت اليهِ نظر القارئ :

« انَّ هوميروس انما نقر على اوتار الاذن فاثارها . ونفخ في بوق الارواح فأطارها . ومزج الحقيقة بالخيال مزجاً يخيل لك انهما تآلفا فتحالفا . وسبر اعماق النفس في سذاجتها . وتحرى النظرة في بساطتها . وهاج العواطف والشاعر وتكلم بجلاء لا تشوبهُ سعة التكلف فاسهب موضع الاسهاب واوجز موضع الايجاز ومثّل تمثيلاً ناطقاً وفصّل تفصيلاً صادقاً عن عقيدة واخلاص . واذا اضفنا الى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المتن والسهولة والانسجام ذهبت عنك غرابة ذلك الخلود » اه

وبالاختصار خلد هوميروس لانهُ تكلم بلسان يفهمهُ الجميع على اختلاف اجناسهم

وتباين لغاتهم الا وهو لسان القلب البشري لسان لا تبلى جدته ولا تمل نغمتهُ فمن اشعار هوميروس يصح ما قلناه في غير موضع انها ترجمان الحسن ومرآة جلية يتمثل فيها الجمال بصورة بديعة لا يلتبس على احد ادراكها. ولذلك هي في اعلى طبقة من « الصنعة »

وقد كان يجدر بنا في هذا المقام ان نعرف قراءنا باصل الالياذة وما جرى بسببها من المناقشات بين العلماء. ولكنَّ مجال مقالتنا اضيق من ذلك (١ الّا اننا نجتزئ على القول بان العرب ركن في اصل الالياذة الى راي الذين يقولون بوحدة ناظمها وان كانوا عاجزين عن اذلال كل صعب في سبيل اثباتها. وقد حصر هذه الوحدة بقوله (ص ٥١): « انَّ هوميروس هو ناظم الالياذة وانهُ هو ناسج بردها وناظم عقدها من اولها الى اخرها بصرف النظر عن الحقائق التاريخية البحتة وعما قد يتخللها من ساقط ودخيل » اه. واما ما يهمنا النظر فيهِ فهو طريقة العرب والاصول التي اعتمد عليها. واول ما تحراه الصدق في النقل مع مراعاة قوام اللغة قال (ص ٧٧):

« اني وطنت النفس على ان لا ازيد شيئاً على المعنى ولا انقص منهُ ولا اقدم ولا اوخر الا في ما اقتضاه تركيب اللغة. فكنت اعمد الى الجملة سواء تناولت بيتاً او بيتين او اكثر او اقل واسبكها بقالب عربي اجلو رواءه على قدر الاستطاعة . . »

فنعم المسلك هكذا يكون التعريب والنقل والّا لما ادّى الى تعريف الاصل وبسمه رسماً صحيحاً يطبع في النفس المثال الذي صوره المؤلف. ولا تنكر ما في هذا المسلك من المشقة سيَّما ان كانت اللغات كثيرة التباين متنافرة الطباع لان الترجمة تستوجب ليس فقط معرفة اللغة التي يُنقل اليها بل ايضاً معرفة اسرار اللغة المنقول عنها وقد فطن لذلك حضرة المؤلف بادئ بدء فاكب على مطالعة اللغة اليونانية وانا لنسر مما لاقاه من المساعدة عند الاباء اليسوعيين في مصر

ثم انَّ تضلع الناقل من اللغات لا يكفيهِ مؤونة التعب والسهر فهو في حاجة شديدة الى اعمال الفكر واجهاد النفس حتى يؤدي الاصل على تمامهِ وهو مع ذلك

---

١) من اراد الوقوف على هذه الابحاث فليطالع كتاب « كروازه » في تاريخ الآداب اليونانية الجلد الاول الفصل الثاني والثالث والرابع Croiset, Histoire de la Littérature Grecque, Paris, Thorin 1887

يبقى عاجزًا عنهُ كما لا يخفى . فليس المجيد من النقلة من اصاب المرمى انما هو من قاربه واذ تكلمنا عن النقل فليسمح لي القارئ باستطراد لا اظنهُ يخلو من الفائدة

انَّ طريقة التعليم المسمَّاة « الطريقة المدرسية » (Enseignement Classique) اكثر ما تعتمد عليهِ لتهذيب الطلبة مطالعة تآليف من نبغ في الكتابة من اليونان واللاتين ونقلها الى اللغة الدارجة على احسن اسلوب وهي طريقة شهدت لها الاجيال ولا تعادلها طريقة على رأي كل من كان قادرًا على الحكم في هذا الامر الخطير نخصُّ بالذكر منهم من سمعت تقاريرهم اللجنة الشهيرة التي الفتها الحكومة الفرنساوية للتبصر في هذه المسألة المهمة ولعلنا نطلع قرَّاءنا يومًا على بعض شهاداتهم (١

اما الان فحسبي الدلالة الى سبب الافضلية التي حازتها هذه الطريقة في التعليم وذلك اولًا لانَّ الكتَّاب الاقدمين من يونان ولاتين بلغوا في الادب شأوًا لم يكد يبلغهُ من جاء بعدهم فهم الى الآن الاساتذة في الفنون الادبية ولا يظن القارئ انَّ في مطالعة مؤلفات الكتَّاب والشعراء المتأخرين وان اجادوا وان فاقوا الاقدمين انفسهم غنى عن درس الاقدمين لانَّ تآليفهم فيها من دقَّة النظر وكثرة التحليل للعواطف الخفيَّة وعلوّ المدارك ما يقصر عن فهمهِ الاحداث امَّا الاقدمون فمعاني اقوالهم وطرق تآليفهم من السذاجة والبساطة ما ينطبق على افهام الاحداث فتراهم للحال يحبّون لها طربًا وقد اختبر ذلك كل من اعتنى بتدريس الاولاد ولا عجب فانَّ ادب الامم في صباهم لا تزال آداب الصبا في اي جيل كان

واما ثانيًا فلانَّ الترجمة تجبر الولد على استخدام كل قواه العقلية وان لا يدخر وسيلة حتى اذا فهم مراد الكاتب نقلهُ بعبارة جليَّة فصيحة تنطبق على الاصل بلا زيادة ولا نقصان . فعليهِ ان يستعمل العلوم الصرفية والنحوية واللغوية والتاريخية والادبية والمنطقية فتمرين الترجمة عبارة عن تمارين عديدة في مواضيع شتى فضلًا عمَّا يستوجبه من المقابلة بين اللغات وهي اعظم الدواعي لانهاض همة الولد وانجع الوسائل لتذكية ذهنه وتوسيع عقله وتدريبه على تقدير الامور قدرها وتوطينه على الاحكام والضبط في كل ما يتعاطاه

(١ طالع le Rapport sur l'Enquête de la grande Commission de l'Enseignement.

وربَّ قائل : ان كانت الترجمة على ما ذكرت من الفائدة للطالب فما انفعها لو كانت من اللغات التي يتم ابناء هذا العصر معرفتها فتكون مطالعة تلك اللغات رياضة للعقل وآلة في يد الشاب يتعيش بها اذا مست الحاجة

اجيب ان النقل لا يفيد الفائدة التي ذكرتها الَّا اذا كانت اللغة « ميتة » كما يقولون لا حيَّة لان لغات العصر سيما الاوربيَّة كثيرة التشابه فلا يكاد يحتاج فيها الانسان الَّا الى معرفة المفردات وقواعد النحو حتى يترجم ترجمة مقبولة ولك ان تختبر ذلك اذا شئت فترجم مثلًا من الانكليزيَّة الحديثة الى الفرنسية الشائعة الآن يتضح لك حقيقة مقالنا. واما السبب فهو لان شيوع تمدن واحد في ظهر اني الامم الحالية اثر حتى في طبائع العقول فاعتادت تصوير المعاني بطرق متشابهة واساليب متماثلة ولا عجب لان الفنون مرآة التمدن واعظم شاهد على احوال النفوس

نعم ان الاختلاف بين اللغات السامية والاوربية اعظم منها بين الاوربية ولكن هذا التباين لا يزال يتناقص كما تحققهُ كل يوم عند مطالعة الجرائد والمؤلفات العصريَّة وذلك لامتزاج التمدن الغربي بالتمدن الشرقي فكأن روح واحد انبث في صدور ابناء هذا الجيل كما ان زيًّا واحدًا اصبح شائعًا بينهم. واما اليونانية واللاتينيَّة فلا خوف عليهما من تغيير زيهما لانهما ميتتان قد ارخى الدهر عليهما ثوب الجماد فيحتاج الناقل منهما الى نشرهما واحيائهما ثم كسوهما لباسًا منسوجًا في عصرنا مأنوسًا لا تنفر منهُ الطباع فدون ذلك عرق القربة ولكن فائدته لا تقدر. هذا فضلًا عما في الجملة اليونانية واللاتينية من النظام في السبك مما لا تعادلهما فيه لغة اخرى

ولنرجع الى تعريب الالياذة. ان في تعريبها صعوبة اخرى وهي صعوبة نقل الاعلام الى لغتنا وقد كانت لحضرة المعرب كما قال (ص ٨٠) عثرة في سبيل احكام النظم في النشيد الاول فكان لا بد من وضع اصول يعتمد عليها في سائر الاناشيد وقد اقتصرنا على ذكر البعض منها

اول ما يعرض للناقل اسامي المعبودات فقد ابقاها المعرب على اصلها اليوناني ولم يستعمل ما يوافقها من الاسماء التي ذكرها العرب فقال مثلًا زفس (Zeus) ولم يقل المشتري وقد اصاب في ذلك « لان مشتري العرب وغيره من معبوداتهم هم غير امثالهم عند اليونان وليس لهم في كتبنا وصف معين ينطبق على المفاد اليوناني »

وقد احسن ايضاً بتعريب هوميروس وهيلانة واشباههما بالهاء في اولها لانَّ الضابط (esprit rude) الذي على هذه الاحرف المصوتة (voyelles) في الاصل يلفظ كالهاء عندنا ثم ولو كان اصل اللفظة اليونانية تبرة في اولها فلا بأس من تحويلها الى هاء لتخفيف اللفظ على السنة العرب

وقد راعى في الالفاظ التي فيها δ جودة اللفظة فتارةً وضع لها الدال وتارة الذال ولا ملامة لانَّ الـ δ وان لفظت ذالًا عند يونان العصور المتأخرة الَّا انها في القديم كانت على الغالب تلفظ تارة ذالًا وتارة دالًا بالتخفيف كما ورد ذلك في ما يشابهها من الاحرف السريانية او العبرَّية . وكذلك خفف الثا فقلبها تا،

امَّا حرف ξ الذي لا مقابل لهُ في العربية وهو الياء الفارسية فقد اختار لهُ الفاء لقرب مخرجها اليها ولاستعمال العرب لها . وهو جائز للسببين المذكورين ولكنَّ الفاء ثقيلة كما تتحقق ذلك من قراءة الاعلام في الالياذة وثانيًا لانَّ عادة اصحاب اللسان العربي في نقل الپا الى الفاء ليست هي عادة عصرنا فانَّا نحتاج في الجرائد وغيرها كل يوم الى رسم هذا الحرف في لغتنا فلا يكاد يوجد من يختار لهُ الفا وانما يختارون الپاء والعادة اقوى حجة في الوضع اللغوي

ثم ابقى الاسماء الشائعة بين العرب على حالها فقال الاسكندر ولم يقل أنكسندر وهذا واجب على راينا لانَّ الاستعمال الدارج هو في اللغات الركن الاول الذي يجب الاعتماد اليهِ ولذلك كان ممكنًا استعمال صيغ بعض الاعلام على ما هو شائع بين الافرنج في ايامنا لانَّ من الفها على هذه الصورة يستوحش من قراءتها على صورة اخرى غير مانوسة وما ذلك الَّا كشيوع بعض الاصطلاحات العلمية الماخوذة عن اليونانية في كل اللغات فاذا استعملناها اضطررنا الى ابقاءها على ما هي عند الفرنج ولو اخطأوا في كيفية تمثيلها لئلا نبقى كالمتزلين في العلم والاداب في عصر شمل تمدُّن واحد كل الاصقاع

وليسمح لنا حضرة المعرب بان نبدي هنا رأيًا في اواخر الكلم المنقولة بحرفها عن اليونانية واللاتينية . من المعلوم انَّ الالفاظ في هاتيك اللغتين تعرب اي انها تنتهي باحرف وحركات تختلف باختلاف محل تلك الالفاظ في الجملة فصيغة الكلمة مثلًا اذا كانت في محل الفاعل هي غيرها اذا كانت في محل المفعول بهِ او المضاف اليهِ او التمييز او المنادى ويبقى مع ذلك اصل الكلمة او « الجذر » (le radical) واحدًا لا يتغيَّر في

كل هذه الاحوال فاذا كان الامر كذلك فلماذا نرسم في اواخر الكلم المنقولة عن اليونانية السين التي هي علامة الفاعل على الغالب ونشفعها بحركات اعرابنا مما يثقل اللفظ تثقيلاً لا مزيد عليه سيما اذا تكاثرت الاسماء في جملة واحدة ؟ افما يحسن ابقاء جذر اللفظة الاجنبية واعرابها على الطريقة العربية كل ما امكن ذلك ؟ وقد عدت السليقة بالاوربيين الى اسقاط احرف الاعراب من الكلم اليونانية او اللاتينيَّة اذا نقلوها الى لغاتهم ولم يفت هذا الاعتبار حضرة المعرب لانهُ استغنى في بعض الاعلام عن السين وما قبلها من الحركات فقال مثلاً اخيل ولم يقل اخيلس ولو اكثر من ذلك لكان خفف على لسان القارئ واذن السامع جملة من اشاره الرنانة (لها بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Ouvrages de J. Urquhart — E. Spliedt: Die neueren Entdeckungen und die Bibel, B. V. S. 376. in-12. 1904. Die Bucher der Bibel, B. I. S. 176, in-12. 1904. *Verlag von Kielmann, Stuttgart.*

الاكتشافات الجديدة والتوراة — الاسفار الكتابية

هما تأليفان حديثان وضعهما بالانكليزيَّة المعلم اوركهرت ونقلهما الى الالمانيَّة المعلم شپليت وكلاهما يناضل عن التوراة ويزيف مزاعم الاباحيين فيها . والكتاب الاول هو القسم الخامس من مجموع مصنَّفات غايتها بيان الوفاق بين الاكتشافات العلميَّة الحديثة والاسفار المنزلة على مثال تأليف الاب ڤيكورو المنون : « التوراة والاكتشافات المستحدثة » الذي كرَّر مرارًا طبع اجزائهِ الاربعة . والتأليف الذي ارسل لادارة المشرق يشمل لاسفار التوراة من سفر الايام الى الخيل القديس يوحنَّا . وفيهِ ايضاً عدَّة تصاوير الَّا انها اقلّ من كتاب الاب ڤيكورو . هذا وان جاز لنا الحكم في مجمل هذا التأليف بالجزء الذي لدينا لقلنا انَّ صاحبهُ متشبث بآراء المحافظين على التعاليم القديمة ولعلهُ يبلغ في ذلك ما لا يبلغهُ الكاثوليك انفسهم ولهذا السبب قد ندَّد فيهِ الاباحيُّون وصوَّبوا اليهِ سهام الملامة في اشياء كثيرة

اما الكتاب الثاني في الاسفار الكتابية فانَّ مؤلفهُ جعل لهُ كعنوان ثانوي « طريقة

مطالعة التوراة ، وقصده من وضعه ان يُثبت انَّ التوراة ليست كما ادَّعى بعض الملحدين مجموع روايات ملفَّقة سردها احد اليهود بعد الجلاء البابلي بل هي كتاب الهيّ ذو وحدة ونظام في رسمه العمومي ولكل سفر من اسفاره غاية خصوصيَّة تُرى حتى في فصول كل سفر بحدته . ولحرص المؤلف على تفنيد آراء الانتقاد الحديث قد طلب الى كثير من العلماء البرّزين ان يساعدوه في العمل فلبّوا الى دعوته نخصّ منهم بالذكر الاساتذة الشاعير سيز (Sayce) پنش (Pinches) ومرغوليوث من لندن (Margo-liouth) . وهذا الكتاب الذي تمَّ منهُ فقط جزؤهُ الاوَّل وُضع خاصَّةً لافادة البروتستانت ليجدوا فيهِ حججاً لردّ اقاويل اعداء الدين وتعاليمهم المموَّهة ل . ش .

Griechen und Semiten auf dem Isthmus von Korinth, von Prof. Dr E. Mass. *Berlin, Reimer*, 1902, in-12, 135 pp. 3 M.

اليونان والساميُّون في برزخ كورنتس

ان البحث في تأثير التمدن الشرقي بتمدن الغربيين الاقدمين لمن الابحاث التي شغلت كثيرًا افكار المستشرقين في هذه السنوات الاخيرة الَّا انهم لم يتفقوا على راي فمنهم من يقول بشدة ذلك التأثير ومنهم من ينفيه او يكاد . ومنهم من يأنف التطرف في الاراء فينتصب بين الفريقين متوسطاً يحاول الجمع بين كلا القولين . امَّا المسيو ماس (Maass) من اساتذة كليَّة مربورغ في المانية فقد اضرب في كتابه هذا عن ابداء رايه في هذه المسألة جملًا الَّا انهُ توخى البيان انَّ الديانة الفينيقيَّة لا تأثير لها في ديانة اليونان في برزخ كورنتس . ويدعم رأيهُ بفحص مدقق عن خواصّ العمران الفينيقي فيستنتج من بحثهِ انَّ اليونان لم يكونوا ليرضوا بديانة البَعْليم الفظَّة وهي نتيجة ابحاث مومسن ايضاً . ثم يردف قولهُ بالنصوص والملاحظات اللغويَّة بانَّ آلهة الكورنتيين ملكرتس وپاليمون واينو التي زعم كروزر (Creuzer) وموڤرس (Movers) انها توافق آلهة الفينيقيين تختلف بالحقيقة عنها كل الاختلاف . امَّا نحن فمع اقرارنا بانَّ كثيرين من العلماء لا يوافقون المؤلف على رأيه فاننا نثني على همتهِ لمناظرتهِ الائمة وتصدّيه لاقوالهم الشائعة . ثم وان كان لا يسعنا ان ننفي اجمالًا نفوذ الفينيقيين في التمدُّن اليوناني لما عُرف بهِ الفينيقيون من الاقدام وكثرة الاسفار وخوض البحار الَّا اننا نرى انَّ هذا القول الاجمالي لا بُدَّ لهُ من براهين جديدة في المواقع الخاصَّة تؤيد

صخته . ومن ثمَّ نشكر المسيو مآس لاقامته الحجّة على بعض العلماء الذين بالغوا في تقرير النفوذ السامي كالمسيو جنسن (Jensen) مثلًا الذي زعم في الحجّة الاشوريّة ان كتاب هوميروس المسمى « اوديسية » منقول عن رواية كلدانية تُعرف برواية كلكامش بل بلغت بهم الغلاة الى ان نسبوا الى المصدر عينهِ بعض تفاصيل اسفار موسى المتزلة

Attis, seine Mythen und sein Kult,
von H. Hepding, 1903, *Richer*, 8° 224 pp.

الاله اتيس وعبادتهُ

هذا مجلد اوّل من نشرة يتولّى طبعها الماني‌ان من ذوي الهمّة المسيو ا. دياتريخ (A. Dieterich) و ر. ڤنش (R. Vünsch) تحت عنوان « ابحاث ومحاضرات في الاديان » وقد سبق لنا وصف احد مصنّفات هذه النشرة وهو كتاب المسيو غرسمان في الموسيقى وآلاتها . وطريقة المؤلف في هذا التأليف كطريقة المسيو كومون (Cumont) في تأليفهِ عن الاله متْرا فانَّ المسيو هپدين افتتح كتابهُ بكل ما ورد في التواريخ القديمة من الشواهد عن اتيس إله الفريجيّين ثم اثبت في اثرها الكتابات اليونانيّة واللاتينيّة التي وجد فيها اسم الاله . وفي الفصول التالية يبحث عن روايات اتيس المذكور وعبادتهِ واسرارهِ المكتونة والذبائح التي تقدَّم لهُ . وينتهي بذكر الالقاب التي عُرف بها الاله ونظر في انتشار التعبُّد لهُ بين الامم القديمة . فالكتاب كما ترى ذو لسارب حسن جامع لشتات ما جاء عن اتيس دون مبالغة في النتائج التي يستخلصها المؤلف من مقدّماتهِ . مثال ذلك انَّ المسيو هپدين (ص ٢١٧ وما يليها) يقرُّ بما يوجد من العلائق بين عبادة الالهين اتيس وادونيس (تموز) الّا انهُ ابى القول مع الدكتور هوتمل وحضرة الاب لاگرنج بانَّ عبادة الاله اتيس هي التي أثرت في عبادة الاله تموز وانَّ هذا التأثير اتى من فريجية الى سوريّة . وعندنا انَّ الصواب على عكس ذلك . وكذلك اصاب اذ فرق بين المعبودين عتي תת واتيس لانَّ عتي الهة انثى وقد ورد لسمها مضافًا الى الالهة عتروتي תתתתת بخلاف اتيس الذي هو اله ذكر . لكنَّنا لا نسلّم بما قالهُ المؤلف في كتابة القديس ابرقيوس الشهيرة اذ زعم انها من اثار عبادة الاله اتيس . وهو قول بلا

سند . ومما كنا نتمنى وجوده في هذا الكتاب تصوير الآثار المنوطة بالاله اتيس والمانا انَّ المؤلف سيعيد النظر في كتابه ويتوسع في موضوعه ليتمّمهُ ويحسّنهُ

Grundriss der Kunstgeschichte von W. Lübke, vollst. neu bearbeitet von M. Semrau, I. Die Kunst des Altertums. 1904. 13 *Aufl. illustr., Stuttgart, Neff,* 381 pp. 8°

تاريخ الفنون الجميلة .

قد امتازت المانية بين الامم الاوربيَّة التي تُعنى بالفنون الجميلة . ولعلَّها اغنى البلاد بالتآليف الموضوعة في هذا الصدد ليس فقط للعلماء لكن لجمهور الادباء ايضاً كما ظهر مؤخرًا بانشاء مجلَّة دوليَّة في برلين وثمنها غايتها تعريف المطبوعات التي تُنشر في الفنون الجميلة يتولى ادارتها المسيو ل . يلينك (L. Jellinck) . ومن انفع الكتب التي تساعد الالمان على اتقان هذه المعارف كتاب فريد في بابه بلغ طبعتهُ الثالثة عشرة منذ ١٨٦٠ الفهُ المسيو لبكي (Lübke) وحسَّنهُ تحسيناً مهماً من بعد وفاته سنة ١٨٩٣ المسيو سمرو (Semrau) مدرس تاريخ الصناعة في كليَّة برسلو . وانَّنا يلذنا من هذا الكتاب جزؤهُ الاول الذي يشمل تاريخ الصناعة القديمة عند الشعوب الشرقيَّة كمصر وبابل واشور ومادي وفارس وفينيقية وبني اسرائيل ثمَّ شعوب آسية الصغرى كالليديين والحثيين ثم الهنود ثم اليونان والرومان . واسلوب هذا الكتاب في شرحهِ مستجاد منذ اوَّل وضعهِ فانَّ المؤلف يميّز كل طور من الاخر ويعرّفهُ بنظر اجمالي هو مع ذلك واضح مدقّق بحيث يدرك الطالب المبتدئ ترقّي الصناعة منذ اول نشأتها الى ايامنا ويدرك ما خصَّ بهِ كلُّ طور دون الآخر وما طرأ عليهِ في كل زمن ومكان من التغيرات المهمة مع تسلسلها وعلاقاتها . وقد ضرب المؤلف صفحاً عن التفاصيل الدقيقة التي تصدُّ الدارس عن ادراك الرسم الاجمالي . على انَّ تغاضيه عنها لا يمنعهُ من تعريف الترقّي المتواصل الذي حازتهُ الصناعة . ومن خواص كتابه سهولة الانشاء ووضوح العبارة مع بيان قائمة الكتب التي تبحث عن فنون كل بلد فضلاً عن التصاوير المتعدّدة التي تزين الكتاب وتقرّب فهمهُ الى القرَّاء . ومن هذه التصاوير ما هو ملوَّن بالنقوش او مرسوم على الطرائق التصويريَّة المستحدثة . وبالاختصار يمكننا ان نقول انَّ المسيو سمرو لم يألُ جهدًا في اتقان تأليفهِ . واحسن ما وجدنا فيهِ باب الفنون اليونانيَّة فانهُ كامل شامل للطالبين .

وكذلك قد افرد المؤلف قسمًا واسعًا من كتابهِ للفنّ المصريّ فاودعهُ خلاصة كتب ضخمة الحجم . اما بقيّة البلاد الشرقية فانّ الفصول المخصّصة بها قصيرة لا سيّما فينيقية فانّ تاريخ فنونها لا يفي بالغرض (١

وكذلك كنّا وددنا لو احال الكاتب قرّاءهُ الى النشرة الانكليزيّة الفلسطينيّة (Palestine Exploration Fund) والى المباحث الاثريّة التي نشرها العلّامة كلرمون غانو . ومن ملحوظاتنا انّ صورة ناووس صيداء (في الصفحة ٢٤٩) ليست بمحكمة وكذلك صورة الصفحة ٢٦٧ ومما استغربناه في الكتاب انّ المؤلف لم يثبت في تأليفهِ شيئًا من رسوم بعلبك واوضاعها ونقوشها وهو خلل في مصنّف غايتهُ افادة الالمان

ZWEI ANTIKE GRABANLAGEN BEI ALEXANDRIA
von H. Thiersch, mit 6 Taf. u. 10 Abbild. *Berlin, Reimer*, 1904 in-fol. 18 ss.

مدفنان قديمان قريبان من الاسكندريّة

يسرُّنا ان نستلفت الى هذا التأليف البديع انظار قرّاءنا عمومًا والشرقيين خصوصًا ممن يهمُّهم درس آثار بلادهم . وقد تلطف مؤلفهُ الدكتور تيرش محافظ الآثار القديمة في مونيخ واهدى كتابهُ الى الجمعيّة الاثريّة في الاسكندريّة . اما مضمون الكتاب فمدفنان جميلان من مدافن تلك الحاضرة موقع احدهما على سيف البحر على مسافة ساعة ونصف شرقيّ المدينة . وعلى بعد عشرين دقيقة من سيدي جابر غربي ثكنة مصطفى . والمدفن المذكور عبارة عن غار واسع اتلفت مياه البحر قسمًا منهُ لكن الحجرة المخصّصة بدفن الموتى لا تزال سليمة وهي منقورة في الصخر تُعدُّ من تحف الدهر . ولذلك قد وصفها الدكتور تيرش وصفًا مدقّقًا ورسم هيئتها واوضاعها المختلفة باتقان ثمّ بيّن انها من عهد البطالسة . ولهذا الاثر في داخلهِ نقوش بهيّة وتصاوير بالوان زاهية تدلُّ على سلامة ذوق اصحابها قد عني المؤلف بتمثيلها في كتابهِ على غاية ما امكنهُ من

(١) كنّا عرضنا على المسيو سمرو في رسالة انذهالنا لقصر بعض فصولهِ في الفنون الشرقية فكان جوابهُ انّ جمهور القرّاء في المانية مع كلفهِ بالصناعة القديمة لم يرغب في الصناعة الشرقية رغبتهُ في صناعة بقية الشعوب القديمة . وعلى كل سال انا نرى قصورًا في الباب المخصّص بفينيقية وفلسطين فانهُ ليس فسحة كافية بين هذا الباب وباب الفن المصري

الضبط والحسن . اما الاثر الآخر فيُرى في حديقة بيت المرحوم جون انطونياديس . كان هناك منذ زمن دون ان ينعم احد النظر في خواصه . وهو ايضاً ناووس قديم من اجمل ما اصطنعهُ ارباب النقش في عهد البطالسة . والدكتور تيرش قد عرَّف هذه التحفة الصناعية وبيَّن انها جديرة بان تُنتظم بين الآثر الدفنيَّة التي يعتبرها الاثريُّون من الطراز الفخيم كدافن قبرس وصيداء . وقد أيَّد مقالهُ بالرسوم والتصاوير الملوَّنة كما فعل في الاثر السابق . فياحبَّذا لو يتَّبع العلماء مثال المسيو تيرش في درس عاديات الاسكندريَّة المجهولة ربما يقوم رجال من ذوي البحث لدراسة مدافن بلادنا القديمة لا سيَّما مدافن صور وصيداء وجبيل

La Messa Greca spiegata al popolo, pel Papas Frane Filoteo Parrino, *Palermo, Boccone del Povero*, 1904, in-32. 104 pp.

شرح اللتورجية اليونانية بالايطالية

هذا الكتاب الصغير الحجم وضعهُ بالايطالية احد كهنة الروم الكاثوليك المتخرِّجين في مدرسة بازمة الاكليريكية من اعمال صقلية لافادة اللاتين الذين يحضرون القداس اليوناني ورتب الكنيسة اليونانيَّة . وهو اول كتاب من جنسهِ ظهر في ايطالية . اما مضامينهُ فهي اولاً شرح موجز للقداس اليوناني في كل اقسامهِ وثانياً مجموع صلوات تتلى وقت القداس وثالثاً صلوات خدمة القداس باليونانية بالحرف اللاتيني وآخراً الصلوات والافعال للاعتراف والمناولة . وفي الكتاب جداول وتصاوير تزيد القرَّاء رغبة في استعمالهِ . وهو مع لطف هيئتهِ بخس الثمن (٧٠ سنتيماً) فنحضُّ الشرقيين على اقتنائهِ والاستفادة منهُ وهو يطلب من مؤلفهِ بهذا العنوان :

M. l'abbé F. F. Parrino-Via Torniери, 19, *Palermo* (Italie)

Il Codice di Hammurabi e la Bibbia
par l'Abbé Dr F. Mari, *Roma, Desclée*, 1903, 8°, 70 pp.

شرائع حمورابي والتوراة

سبق لنا في المشرق (٧ : ٢٨٧) وصف التأليف النفيس الذي وضعهُ الدكتور د . ه . مولر عن سنن ذلك الملك الكلداني الذي ازهر نحو الفي سنة قبل الميلاد .

واثره الشهير قد وجده بين حفريات شوشن العلامة الاثري الفرنسي المسيو دي مُرغان وممن درسوا هذه الشرائع القديمة الخوري العالم العامل فرنسوا ماري الايطالي فأحبَّ ان يترجمها لمواطنيه ترجمة جديدة عن الاصل الاشوري مستفيدًا في نقله بكل ما نشر في هذا العدد باللغات الاجنبية . وقد صدَّر ترجمتهُ بمقدمة واسعة ذكر فيها ملخصًا تاريخ اكتشاف هذا الاثر مع تعريف صاحبه الملك حمورابي ثم الحق ذيلًا بخلاصة هذه السنن مبينًا طريقة واضحة فحواها ومبديًا في معانيها عدَّة ملحوظات سديدة وهو مع ذلك يقابل بينها وبين غيرها من الشرائع لا سيَّما الشريعة الموسويَّة ليثبت انَّ ما بينها من التشابه لا يخلُّ بوحي التوراة وسرّها وانَّ الله عزَّ وجلَّ أيَّد بسلطانه ما الفهُ شعبهُ من العادات الحسنة وطهَّرها من كل شوائب الامم الوثنية . امَّا الترجمة فانَّ حضرة الاب ماري زيادةً في الايضاح قد قسمها الى فصول مختلفة واشار على هامش كل فصل منها الى آيات الكتاب المقدَّس التي ورد فيها ما يشبهُ معناها . وفي ذيل الكتاب عدَّة شروح كما انَّ في آخره فهرسًا للموادّ وهو مزيَّن بصورة اثر حمورابي . فيرى القرَّاء ما يتضمنهُ هذا التأليف من الفوائد التي تتمنى تعريبها لافادة الشرقيين

CORSO FONDAMENTALE DI ARCHEOLOGIA CRISTIANA
Vol. I.— La Catacomba Christiana, par l'Abbé M. C. Catalano
Napoli, d'Auria, 1904, gr. 8°, 194 pp.
اصول الآثار المسيحيَّة — القسم الاوَّل آثار الدياميس

هو كتاب مدرسيّ لدرس اصول الآثار المسيحيَّة ألَّفهُ حضرة الخوري كاتلنو لطلبة اللاهوت ليكون في ايطالية كدستور يُرجع اليه في التدريس وبذلك سُدَّ خلل واسع دروس الاكليريكيين الايطاليين . على انَّ المؤلف الذي هو احد مدرسي العاديَّات النصرانيَّة والتاريخ في مكتب تابولي الاسقفي لم يكن ليجسر على نشر هذا الكتاب لولا رغبة تلامذتهِ في طبعهِ فضلًا عن شوقهِ الخاص بان يستفيد منهُ اصحاب المدارس الاكليريكيَّة الايطاليَّة والاجنبية مما سيَّما في وقت اتَّسع فيه نطاق درس العاديَّات اتساعًا كبيرًا واضحت معرفة هذه الآثار ضربة لازب لا يستغني عنها المترشحون للكهنوت. وقد جعلهُ على هذه الصفة المدرسيَّة ليكون كدليل امين بين مشاكل هذا العلم المتعدّدة ولئلَّا يضيع الدارس في مراجعة التآليف المسهبة التي توفرت في هذا الشأن . وليس هذا

الكتاب سوى القسم الاول من التأليف التام ضمّنهُ المؤلف كل ما يختص بالديانيس اغنى موارد الآثار النصرانيَّة فبحث عن اصلها ونموّها وغايتها ووجودها الشرعي وتاريخها عند نشأتها الى القرون المتوسطة مع تعريف الحفريات التي جرت فيها خصوصاً على يد الاثريّ الشهير حنّا دي روسّي . وستُطبع عمّا قليل المجلّدات التابعة التي يكون مدار الكلام فيها عن اصول الصناعة المسيحيَّة وكتاباتها وغير ذلك من المباحث الجليلة . وقد استحسنّا طريقة المؤلف واثبتنا طبع كتابه الّا اننا كنّا وددنا لو اضاف اليه التصاوير المقرّبة لدرس مضامينه . وبالاجمال يستحقّ الكتاب بان يزيّن مكاتب الشرقيين العارفين بالايطالية وثمنهُ قليل بالنسبة لفوائده (١

JEWISH COINS

by **Th. Reinach**, translat. by **Marry Hill**, with an appendix by G. F. Hill *London, Lawrence*, 1901; in-12, 77 pp: illustr.

النقود اليهوديَّة

هذا كتاب صغير الحجم جليل الفائدة وهو ترجمة انكليزيَّة لكتاب نشرهُ ث . رياخ في مطبعة لورو سنة ١٨٨٨ تحت عنوان (Les Monnaies juives) . امّا نقلهُ للانكليزيَّة فقد عُنيت بهِ السيدة م . هلّ قرينة المستر ج . هلّ محافظ خزانة النقود في المتحف البريطاني الذي صدّر الكتاب بمقدّمة مفيدة واضاف اليهِ نبذة في النقود اليهودية الزيَّفة . غير انَّ مؤلف هذا الكتاب لم يرضَ بنقلهِ الى الانكليزيَّة الّا بعد اصلاحهِ وتحسينهِ فمن ذلك انهُ غيَّر رأيهُ في شأن الشاقيل ونصف الشاقيل اليهودية التي زعم سابقاً انها ضربت سنة ٦٦ للمسيح لمّا قام اليهود اول مرَّة على الشعب الروماني وهي في الحقيقة لشمعون المكابيّ . فهذه التحسينات وغيرها جعلت لهذا الكتاب شأناً خطيراً اذ جاء متضمناً للاكتشافات الجديدة موافقاً لترقّي العلوم النقديَّة . وهو حقيق بنظر من يتكلم في هذه البلاد بالانكليزيَّة لاسيَّما اهل فلسطين وسوريَّة وهم احوج اليهِ ممَّا سواهم لانهم يجدون فيهِ فضلاً عن تاريخ النقود اليهوديَّة القديمة بحثاً مهمّاً في النقود الشرقيَّة عموماً . وممَّا يزيد الكتاب خطراً الواحهُ التي تمثل النقود المذكورة بالتصوير الشمسي .

١) لا يساوي هذا القسم سوى ثلاثة فرنكات وهو يرسل خالص اجرة البريد . ومن اخذ منهُ عشر نسخ ينال خصماً يقدر ٢٥ بالمئة

نقلًا عن اصلها المصون في المتحف البريطاني . الّا انّ هذه المسكوكات لقدمها تُرى مطموسة ولذلك كان الاولى بان ترسم باليد ثمّ تصوَّر ليسكن القرّاء تمييز كتاباتها كما فعل المسيو كوك (G. A. Cooke) في تأليفه عن الكتابات الساميّة الشماليّة (Text-Book of North-Semitic Inscriptions, p. 353-355) وكذلك كنّا وددنا لافادة الجمهور لو رُسمت هذه الكتابات القديمة بالحرف العبراني العادي ليقفوا على فحواها الاب ي. رتّقال

شذرات

خنق الشرانق بالبرد الصناعي قدم المسيو دي لوڤردو لمجمع العلوم الفرنساوي في جلسة ٦ حزيران المنصرم لائحة في خنق الشرانق بالبرد الصناعي ومنافعه. لا يخفى على القرّاء انّ طريقة الخنق المستعملة الآن هي امّا الهواء الناشف الحارّ واما البخار الحارّ ولكن هذه الطريقة في كلا الاستعمالين مضرّة لانّ الهواء الحارّ يعطل لعاب الشرنقة وذلك لانّ الدودة اذا تحللت اجزاؤها ندّت الشرنقة وافسدتها واما البخار فانهُ يبلّلها فيزيد في تلطيخها فضلًا عن انهُ يصعّب التحليل فتدارك لهذه الاضرار اتخذ المسيو دي لوڤردو يبحث عن طريقة الخنق بالبرد الصناعي وبعد عدّة اختبارات صادقة رفع تقريرًا فيها الى المجمع العلمي وهاك بعض نتائجهِ فلعلها تفيد اصحاب المعامل الحريريّة في الشرق :

١ انّ الخنق بالبرد امر مقرَّر لا شكّ فيهِ بشرط ان تحفظ الشرنقة في مكان بارد تبقى درجة برودتهِ تحت الصفر من الميزان السانتيغرادي مدّة شهر تقريبًا .

٢ لا فرق يذكر في نتيجة الخنق بين الصفر والدرجة ٨ تحت الصفر ولكن ربّما كانت الزيادة في البرد اصلح

٣ لا تستوجب هذه الطريقة حفظ الشرانق وتقليبها مدّة اشهر طوال بعد خنقها على « الطاولات » ولا يلحق بالحرير من ورائها ضرر البتة ولا نقص في المحصول ولا صعوبة في التحليل

واما كيفية الوصول الى البرد الصناعي الكافي فقد اصبح الآن امرًا اقتصاديًا فمن

المكان مثلاً استعمال آلة « دوان » بكارورو المثيل الذي لا ضرر منهُ البتة فضلاً عن انَّ الكمية ذاتها تستعمل دائماً بلا انقطاع . وان كان في المعمل آلة بخارية كما هو شأن عدد كثير من المعامل في لبنان امكن استعمالها لتحريك المبرد فتخف الكلفة جداً

اصل لفظة كرشوني — كنا على اخر الطبع لمَّا وردت الينا رسالة من سيادة المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس تتضمن بحثاً على مقالتي في اصل لفظة كرشوني المثبتة في العدد ١٢ الماضي فبادرنا مع ضيق المقام الى نشر ما في هذا الملحق مما يؤيد راي سيادته

ومن بعد ان كتبنا هذه المقالة التي اثبتنا فيها قضيتنا (في اصل لفظة كرشوني) قد اطلعنا حضرة الاب العالم المحقق الخوري بطرس شبلي الدفوني الماروني على فقرة في تاريخ الازمنة للعلامة الدويهي الشهير وردت في ما اثبتهُ العلامة المشار اليه لتاريخ سنة ١٤٧٠ م وفيها شهادة تاريخية صريحة على صحة رأينا المنوه به وهذه حكايتها بالحرف قال « وخبتنا اساقي النساخ الذين وقفنا على كتبهم يتوفوا عن مايه وعشرة في الجيل القادم (كذا) وحده فهماوا في الخط الاصطرنكالي الربع وتكروا بالسرياني الدور . . . » . هذا وعلاوة على ما تحرينا اثباتهُ يظهر ان هذا القلم المستدير المعروف بالكرشوني ظهر في القرن الرابع عشر على الابعد لانَّ قولهُ هنا « في الجيل القادم » هو تحريف وصواب « في الجيل (اي القرن) الماضي » كما يرى المتأمل : وقد اثرنا اثبات هذا الملحق هنا لمزيد الفائدة في تقرير هذه القضية الحديثة وفيهِ غنًى ان شاء الله

الروضة — نشرت هذه الجريدة في عددها ٥٤٩ بتاريخ ٢٠ اب المنصرم مقالة مطولة احتج فيها صاحبها — وقد كتم عنَّا اسمهُ ولم يذيّل كتابتهُ الاَّ باسم « ماروني » — على بعض الفاظ وردت في مشرق القسم الثاني من حزيران ص ٥٨٦ في معرض الكلام عن قائمة كتب كلية كمبريدج الشرقية . فتوهم صاحب المقالة ان تلك الالفاظ محجفة بشرف الطائفة المارونية وان قائلها يريد بنا الموارنة سوءاً . فقامت قيامتهُ وغالى في الردّ حتى تعدَّى حقوق اللياقة فتعجبنا من ترق هذا الكاتب ولسفنا من مبادرة الروضة الى ادراج مقالتهِ

خليل اده